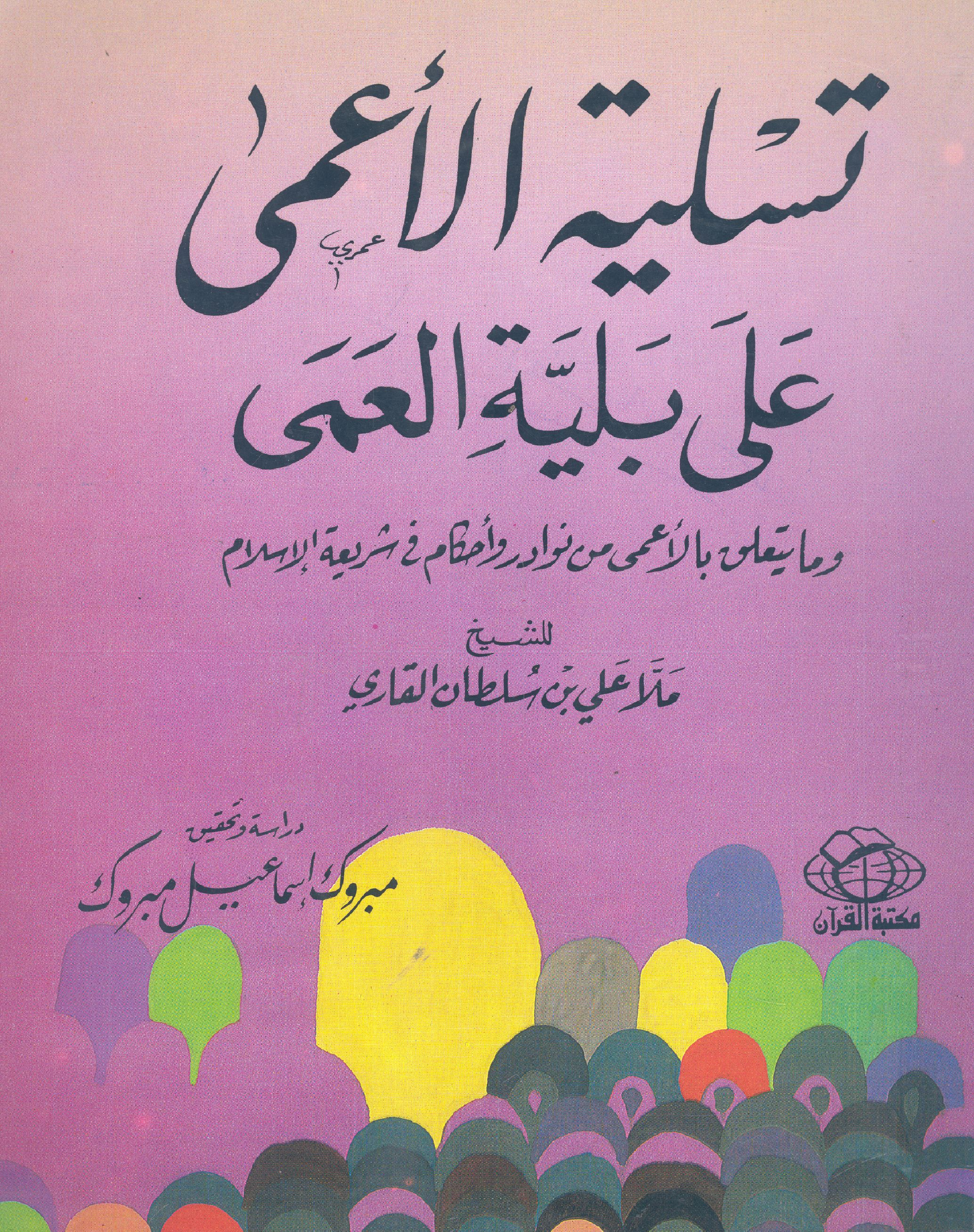

تسلية الأعمى
على بلية العمى
وما يتعلق بالأعمى من نوادر وأحكام في شريعة الإسلام
للشيخ
ملا علي بن سلطان القاري
دراسة وتحقيق
مبروك إسماعيل مبروك
مكتبة القرآن

تسلية الأعمى على بلية العمى

وما يتعلق بالأعمى من نوادر وأحكام في شريعة الإسلام

للشيخ

ملا علي بن سلطان القاري

دراسة وتحقيق

مبروك إسماعيل مبروك

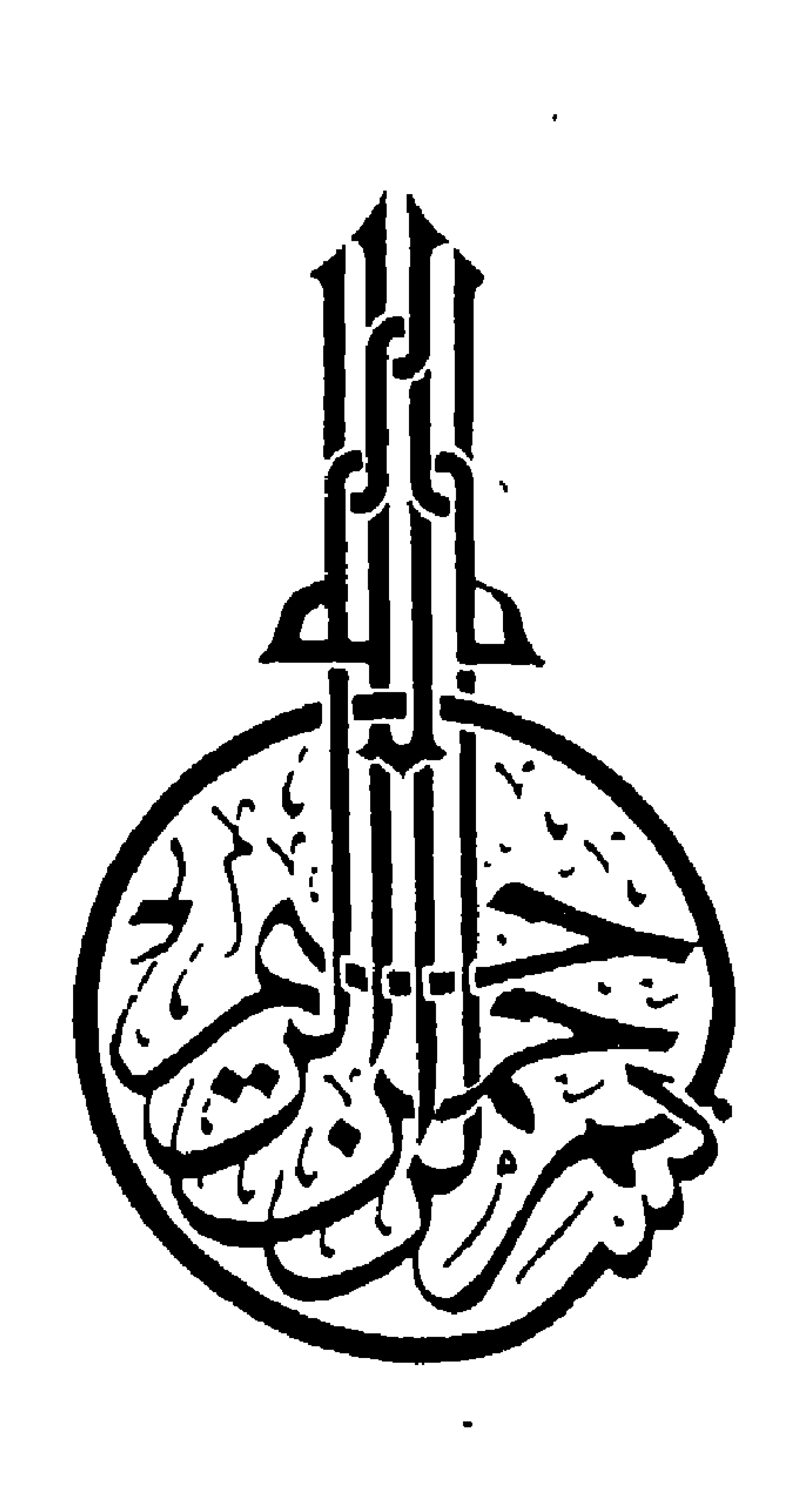
مكتبة القرآن

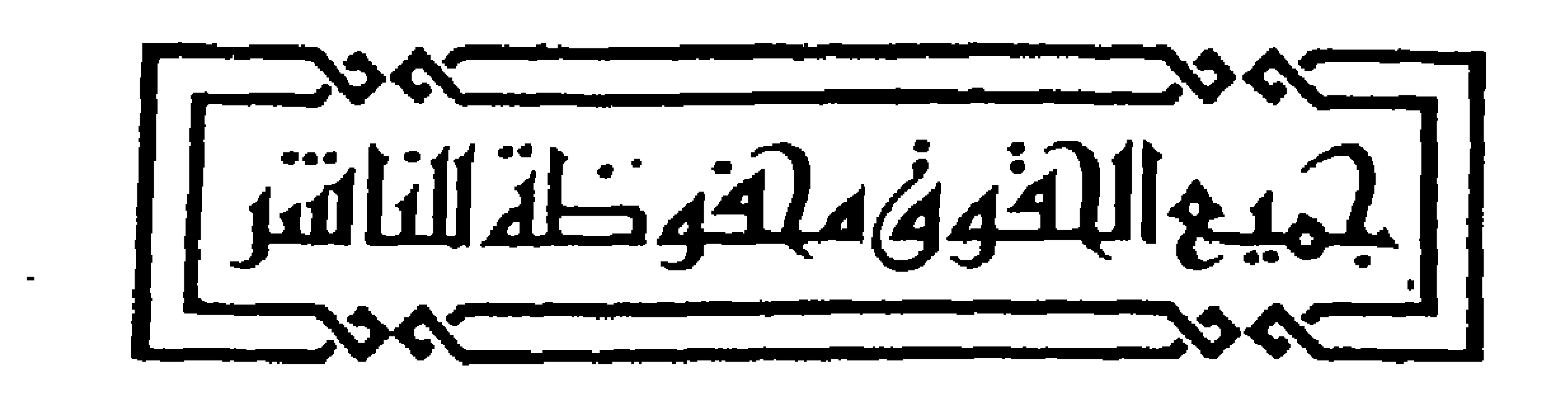
للطبع والنشر والتوزيع

٤٠ شارع رشدي - عابدين - القاهرة

تليفون: ٣٩١٨٦٩١ - فاكس ٣٩٣٧٢٢٦


وكلاء التوزيع
السعودية
مكتبة الساعي
الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٣٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض
كنوز المعرفة
جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧
المغرب
دار المعرفة
40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520
المكتبة السلفية
12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643
الإمارات
دار الفضيلة
دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦
البحرين
دار الحكمة
ص ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢


بسم الله الرحمن الرحيم


جميع الحقوق محفوظة للناشر

تقديم

الحمد لله الذى جعل أمر المؤمن كلَّه خيراً ، إن أصابه خير شكر ، وإن أصابه ضر صبر ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ــ الصابر على أذى الكفار والمشركين حتى بلغ الرسالة إلى الأمة ، جزاه الله عنا خير الجزاء وأتاه الوسيلة ، والدرجة العالية .

.. وبعد ....،

إن الله ــ تعالى ــ أعدَّ للصابرين أجراً جزيلاً ، ونعيماً كبيراً ، فقال ــ تعالى ــ: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾[1] ، وقال ــ تعالى ــ: ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾[2] ، وقال ــ تعالى ــ: ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾[3] ، ووعد الله ــ تعالى ــ الصابرين بأنه معهم فقال ــ تعالى ــ: ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾[4] ، والصبر على المصائب ، مثل زوال صحة العبد بالمرض ، أو بالعمى ، أو فساد أحد الأعضاء من الجسم ؛ فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر .

وقال ابن عباس : الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه : صبر على أداء فرائض الله ــ تعالى ــ، وصبر عن محارم الله ــ تعالى ــ، وصبر على المصيبة ، وعند الصدمة الأولى ، وإنما فضلت هذه الرتبة الأخيرة على ما قبلها ، لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن

---

(١) الزمر : ١٠ .　　(٢) النحل : ٩٦ .

(٣) القصص : ٥٤ .　　(٤) الأنفال : ٤٦ .

المحارم وأداء الفرائض ، وأما الصبر على بلاء الله ـ تعالى ـ عند المصيبة فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين ، وذلك شديد على النفس ، ولذلك قال ـ ﷺ ـ: « أسألك من اليقين ما تهون علّى به مصائب الدنيا »[1] .

والعمى ابتلاء من الله ـ تعالى ـ فإن صبر العبد جزاه الله ـ تعالى ـ خير الجزاء فإن عظم الإبتلاء مع عظم الجزاء وقد بشر النبى ـ ﷺ ـ بأن الأعمى الصابر المحتسب ثوابه الجنة لقول النبى ـ ﷺ ـ قال ربكم ـ تبارك وتعالى ـ: « إذا قبضت كريمتى عبدى وهو بهما ضنين ، فحمدنى على ذلك ، لم أرض له ثواباً دون الجنة »[2] . رواه الطبرانى .

والصبر فى كل الأحوال محمود ، وللصابرين أجر جزيل ، فمن صبر على مصيبة له ؛ مثل من يصبر على فقد عضو من جسمه فله أجر عظيم . وقال ـ ﷺ ـ: « قال الله ـ عز وجل ـ: إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه ، أو ماله ، أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ، استحييت منه يوم القيامة ؛ أن أنصب له ميزاناً ، أو أنشر له ديواناً »[3] .

هذا وقد وفقنا الله ـ عز وجل ـ إلى تقديم هذا الكتاب القيم راجين من الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينفعنا به فى الدنيا والآخـرة ، والله ولى التوفيق .

---

(١) سيأتى تخريجه .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير انظر : مجمع الزوائد [٢/٣١٠] .
(٣) سيأتى تخريجه .

© أولاً : المؤلف :

[٠٠٠ ـ ١٠١٤ هـ ، ٠٠٠ ـ ١٦٠٦ م]

هو على بن سلطان محمد ، نور الدين الملّا الهروى القارى : فقيه حنفى ، من صدور العلم فى عصره .

ولد فى هراة وسكن مكة وتوفى بها وشارك فى أنواع من العلوم له تصانيفه الكثيرة ، فى علوم شتى منها الكتاب الذى بين أيدينا المسمى بتسلية الأعمى على بلية العمى .

قيل كان يكتب فى كل عام مصحفاً وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبيعه وهذا قوته من العام إلى العام .

© من أهم مصنفاته :

١ ـ تفسير القرآن ـ ثلاثة مجلدات ـ.
٢ ـ الأثمار الجنية فى أسماء الحنفية .
٣ ـ الفصول المهمة . مخطوط .
٤ ـ بداية السالك . مخطوط .
٥ ـ شرح مشكاة المصابيح . طبع .
٦ ـ مشكلات الموطأ ـ مخطوط .
٧ ـ شرح الشفاء .
٨ ـ شرح الحصن الحصين .
٩ ـ شرح الشمائل .
١٠ـ تعليق على بعض آداب المريدين .
١١ـ سيرة الشيخ عبد القادر الجيلانى .
١٢ـ الناموس .
١٣ـ شرح الأربعين النووية .
١٤ـ تذكرة الموضوعات .

١٥ـ كتاب الجمالين ، حاشية على الجلالين .
١٦ـ أربعون حديثاً قدسية .
١٧ـ ضوء المعالى .
١٨ـ المورد الروى فى مولد النبى .
١٩ـ منح الروض الأزهر فى شرح الفقه الأكبر .
٢٠ـ الرد على ابن العربى فى كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد .
٢١ـ شرح كتاب عين العلم المختصر من الإحياء .
٢٢ـ فتح الأسماع .
٢٣ـ توضيح المبانى .
٢٤ـ الزبدة فى شرح البردة .
٢٥ـ أسرار الفرقان .
٢٦ـ شرح الرسالة القشيرية .

© وفاته :

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم ؛ رحل الإمام الجليل على بن سلطان محمد الهروى إلى مثواه الأخير بمكة المكرمة سنة ١٠١٤ هـ ـ ١٦٠٦ م ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الجنة مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء .

© ولمزيد عن حياة المؤلف انظر :

١ ـ الأعلام للزركلى [١٢/٥ ـ ١٣] .
٢ ـ معجم المؤلفين لرضا كحالة [١٠٠/٧ ـ ١٠١] .
٣ ـ خلاصة الأثر [١٨٠/٣] .
٤ ـ البدر الطالع للشوكانى [٤٤٥/١] .
٥ ـ هدية العارفين للبغدادى [٧٥١/١ ، ٧٥٣] .

ثانياً : الكتـاب

والكتاب الذى بين أيدينا هو كتاب [تسلية الأعمى على بلية العمى] يتناول فيه المصنف بالبحث الدقيق فضل من فقد عينيه ، ثم صبر واحتسب فله الجنة ، مستشهداً بأحاديث النبى ـ ﷺ ـ ثم ينتقل بنا المؤلف إلى فضل من فقد عيناً واحدة ، وما أن ينتهى المصنف من هذا الموضوع ؛ تجده ينتقل إلى من فقد عينيه من الأنبياء مثل يعقوب ، وشعيب ، ومن الصحابة والتابعين مثل ابن أم مكتوم ، وغيره ، كما يشير إلى قصة ابن أم مكتوم فى القرآن الكريم في سورة عبس وتولى ، ثم يشير المصنف إلى فضل من يساعد الأعمى ، وتفسير معنى العمى فى القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ [طه : ١٢٤] .

ثم وفقنا الله ـ تعالى ـ إلى إعداد جزء بسيط فى آخر الكتاب تناولنا فيه ـ بقليل من التفصيل ـ بعض الأمور الخاصة بالأعمى مثل : هل يأخذ القاضى بشهادة الأعمى ؟ ورأى علماء الأمة فى ذلك ، ثم تناولنا إمامة الأعمى ، وهى جائزة بشرط ألا يكون هناك من هو أعلم بكتاب الله وسنة النبى ـ ﷺ ـ منه .

ثم تناولنا موضوع أذان الأعمى واتخاذ ابن أم مكتوم مؤذناً فى عهد النبى ـ ﷺ ـ، وأخيراً أشرنا إلى موضوع نظر المرأة الأجنبية إلى الرجل الأعمى . هل يجوز ذلك ؟ هذا وقد انتشر فى أيامنا رؤية المرأة للرجل والنظر إليه ، وهى تعتقد أنه غير حرام ، وقد نبهنا على

ذلك ، وبعد . فإن الله ـــ تعالى ـــ وفقنا إلى خروج هذا الكتاب إلى النور لينضم إلى سلسلة الكتب التراثية ، وقد حاولت أن أبذل فيه قصارى جهدى ، ليخرج الكتاب فى أحسن صورة ، فإن وفقت فمن الله ـــ تعالى ـــ، وإن كان غير ذلك فمن نفسى والشيطان ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

● عملى فى الكتاب :

١ ـ ضبطت الآيات القرآنية الواردة فى الكتاب . مع عزوها إلى مواضعها فى القرآن الكريم .

٢ ـ خرجت الأحاديث الواردة ، وعزوتها إلى مواضعها فى كتب السنة .

٣ ـ علقت على بعض الكلمات الصعبة والغامضة .

٤ ـ وضعت عناوين للكتاب .

٥ ـ علقت على بعض الأعلام الوارد أسماؤهم فى الكتاب .

٦ ـ أعددت مقدمة للكتاب تشمل التعريف بموضوع الكتاب ، واسم مصنفه ، وأهم أعماله ، هذا وبفضل الله وعونه تم تحقيق الكتاب وإعداده لكى يخرج إلى النور لينضم إلى سلسلة الكتب التراثية ، نفعنا الله به وجعله حجة لنا لا علينا ، حسبى الله ونعم الوكيل ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .



العميا
تحفة

يتلوه تسلية الأعمى عن بلية العمى ولها اسم آخر طرفة المهيا في

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجود والعلاء على ما أولانا من النعماء
في السراء والضراء والصلاة والسلام على نور عين
الأنبياء والأصفياء وعلى آله وأصحابه نجوم الاقتداء
والاهتداء أما بعد فيقول أضعف عباد ربه القوي الباري
علي بن سلطان محمد الهروي القاري • عامله الله بلطفه
الخفي وكرمه الوفي • إن الله جعل البلاء ثمرة الولاء لأهل
الاصطفاء ولهذا ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الأمثل فالأمثل أي الأفضل فالأفضل من الأولياء يبتلى
الرجل على حسب دينه أي قدر قوة يقينه فإن كان في دينه

صلبا

الصفحة الأولى من المخطوطة

صلبًا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض
وما عليه خطيئة رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن
ماجه عن سعد بن أبي وقاص وروى البخاري في تاريخه عن
عن أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس
بلاء في الدنيا نبي أو صفي وفي رواية الحاكم وسعد عن
أبي سعيد ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم
بالعطاء وروى أحمد وغيره عن رجال من بني سليم مرفوعا
أن الله تعالى يبتلي العبد فيما أعطاه فإن رضي بما قسم الله
له بورك له ووسعه وإن لم يرض لم يبارك له
ولم يزد على ما كتب له وفي الحديث القدسي وأكلاه
الإنسي لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم
يشكر على نعمائي فليلتمس ربا سواي وروى الحاكم

الصفحة الثانية من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

● مقدمة المؤلف ●

الحمد لله ذى الجود والعلا على ما أولانا من النعماء فى السراء والضراء ، والصلاة والسلام على نور عين الأنبياء والأصفياء ، وعلى آله وأصحابه سرج الاقتداء والاهتداء ..

أما بعد ...

يقول أضعف عبيد ربه القوى البارى على بن سلطان محمد الهروى القارى ، عامله الله بلطفه الحنفى ، وكرمه الوفى :

إن الله جعل البلاء ثمرة الولاء لأهل الاصطفاء ، ولهذا ورد : أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل[1] . أى الأفضل فالأفضل من الأولياء .

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب الزهد باب [٥٧] ولفظ الحديث : « أى الناس أشد بلاء ؟ قال ـ ﷺ ـ: « **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** » .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن ، باب [٢٣] حديث رقم [٤٠٢٣] ، وأخرجه الدارمى فى سننه ، كتاب الرقائق [٦٧] ، وأحمد فى المسند [١٧٣/١] ، [١٨٤/١] ، [١٨٠/١] ، [٣٦٩/٦] .

● يبتلى الرجل على قوة يقينه

[١] « يُبتلى الرجلُ على حسب دينه ــ أى قدر قوة يقينه ــ فإن كان فى دينه صلباً اشتدَّ بلاؤه ، وإن كان فى دينه رقةٌ ابتلى على قدر دينه ، فما يبرح البلاءُ بالعبد حتى يتركهُ يمشى على الأرض وما عليه خطيئة »[١] . رواه أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، وابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص .

● أشد الناس بلاء فى الدنيا الأنبياء

[٢] روى البخارى فى تاريخه عن أزواج النبى ــ ﷺ ــ: « **أشد الناس بلاءً فى الدنيا نبى أو صفى** »[٢] . وفى رواية للحاكم وغيره عن أبى سعيد : «**ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء** »[٣] .

● ثواب الصبر على البلاء والرضا بالقضاء

[٣] روى أحمد وغيره عن رجل من بنى سليم مرفوعاً : « إن الله ــ تعالى ــ يبتلى العبد فيما أعطاه ، فإن رضى بما قسم الله له بارك الله فيه ووسعه ، وإن لم يرض لم يبارك له ، ولم يزده على ما كتب له »[٤] .

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب الزهد باب [٥٧] ، وابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن [٢٣] ، والدارمى فى سننه ، كتاب الرقائق [٦٧] ، وأحمد فى المسند [١٧٢/١] ، [١٧٤/١] ، [١٨٠/١ ، ١٨٥] .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك [٣٤٣/٣] من رواية سعد بن أبى وقاص ، ولم يعلق عليه الذهبى ، ولفظه : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء » .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن [٢٣] .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند [٢٤/٥] ، وذكره الهيثمى [٣٠٢/٢] ، [٢٥٧/١٠] فى مجمع الزوائد ، وقال : رجال أحمد رجال الصحيح .

[٤] وفى الحديث القدسى أن الله ــ تعالى ــ قال : « **من لم يرضَ بقضائى ، ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر نعمائى ، فليلتمسْ ربًا سواى** »[1] .

[٥] روى الإمام أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم النخعى عن الأسود عن عائشة عن رسول الله ــ ﷺ ــ أنه قال : « **إن الله يكتب للإنسان الدرجة العليا فى الجنة ، ولا يكون له من العمل ما يبلغها ، فلا يزال يبتليه إلا لكرامة عليه** »[2] .

● الابتلاء قد يكون بالسراء أو بالضراء

[٦] ثم إن الابتلاء قد يكون بالسراء ، أو قد يكون بالضراء ، كما قال الله ــ تعالى ــ: ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[3] . أى بالامتحان فى محنة ، وغالباً يكون بالضراء ، كما يشير إليه قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾[4] . الآية ..

وجملة نقص الأنفس ؛ فقد النظر عن البصر ، فإنه من أنفس الأعضاء ، وأشرف الأجزاء ، فيكون الابتلاء به من أشد أنواع البلاء ، والصبر عليها من أعظم أصناف النعماء ، كما ابتلى به بعض الأنبياء ، والأصفياء منهم : يعقوب وشعيب ــ عليهما السلام ــ ومنهم : عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وابن أم مكتوم ، وطائفة

(١) أخرجه الطبرانى عن أنس ، كما فى كنز العمال حديث رقم [٤٨٣] للهندى ، وفى إسناده : سهيل بن أبى حزم وثقه ابن معين ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات ، وفى رواية أخرى عن أبى هند الدارى ، وفيه سعيد بن زياد بن هند وهو متروك ، وأخرجه البيهقى كما فى كنز العمال حديث [٤٨٢] .

(٢) لم أجده .

(٣) الأنبياء : ٣٥ .

(٤) البقرة : ١٥٥ .

من الصحابة الكرام ومنهم جماعة من العلماء ؛ والمشايخ الكرام ، يطول بذكرهم الكلام ، وفى هذا تسلية عظيمة لمن فاته هذا المقام .

● ثواب من سُلبت كريمتيه

[٧] منها حديث : « **إن الله ــ تعالى ــ أوحى إلىَّ : أن من سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنة** »[١] . رواه البيهقى عن عائشة .

[٨] ومنها قال الله ــ تعالى ــ فى الحديث القدسى : « **إذا ابتليتُ عبدى بحبيبتيه ـ يريد عينيه ـ ثم صبر عوَّضتُه منهما الجنة** »[٢] . رواه أحمد ، والبخارى عن أنس .

[٩] ومنها قال الله ــ تعالى ــ: « **إذا أسلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين ــ أى بخيل ــ لم أرض له ثواباً دون الجنة إذا حمدنى عليهما** »[٣] . رواه الطبرانى وأبو نعيم .

● إذا أصيب العبد بمصيبة فى بدنه

[١٠] ومنها قال الله ــ تعالى ــ فى الحديث القدسى : « **إذا وجهتُ لعبدى مصيبةً فى بدنه ، أو فى ولده ، أو فى ماله فاستقبله بصبر جميل ، استحييتُ يوم القيامة أن أنصبَ له ميزاناً ، أو أنشر له ديواناً** »[٤] . رواه الحكيم الترمذى عن أنس .

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسى عن جرير ، كما فى كنز العمال ، حديث رقم [٦٥٤٣] .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب المرضى ، باب فضل من ذهب بصره [٣/٤ ، ٤] ، وأحمد فى المسند [١٤٤/٣] .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، كما فى مجمع الزوائد [٣١٠/٢] ، وفيه السفر بن نسية ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وضعفه الدارقطنى . انتهى ، وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء [١٠٣/٦] بإسناده عن العرباض بن سارية .

(٤) أخرجه الحكيم الترمذى ، كما فى كنز العمال ، حديث [٦٥٦١] عن أنس بن مالك .

● ليس الأعمى من عمى بصره

[١١] ومنها : « **ليس الأعمى من عمى بصره ، إنما الأعمى من عميت بصيرته** »[١] . رواه البيهقى فى الشعب ، والحكيم الترمذى عن عبد الله بن قراد ويشهد له قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾[٢] .

[١٢] ولابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ:

قلب المحب بنور الله معمور
وغيره بظلام الجهل مغمــور
إن يأخذ الله من عينى نورهما
ففى فؤادى لسانى وقلبى منهما نور
كل المصائب دون النار عاقبة
كل النعيم سوى الفردوس محقور

● أشد أنواع الابتلاء على العبد

[١٣] ومنها : « **لن يبتلى عبد بشىء بعد الشرك بالله أشد من ذهاب البصر ، ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر إلا غفر له** »[٣] رواه البزار عن بريدة .

[١٤] ومنها أن الله ــ تعالى ــ يقول : « **إذا أخذت كريمتى**

---

(١) أخرجه البيهقى ، كما فى الكنز [١٢٢٠] ، عن عبد الله بن جراد .
(٢) الحج : ٤٦ .
(٣) أخرجه البزار ، كما فى مجمع الزوائد [٣٠٨/٢] ، وفيه جابر الجعفى فى كلام كثير وقد وثق .

عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة »[1] . رواه الترمذى عن أنس .

● من ذهب بصره فى الدنيا

[١٥] ومنها : « من ذهب بصره فى الدنيا جعل الله له نوراً يوم القيامة إن كان صالحاً »[2] . رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود .

[١٦] ومنها : « عزيز على الله أن يأخذ كريمتى عبد مسلم ، ثم يدخله النار »[3] . روى عن عائشة بنت قدامة .

● ذهاب البصر مغفرة للذنوب

[١٧] ومنها : « ذهاب البصر مغفرة ، وذهاب السمع مغفرة للذنوب ، وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك »[4] . رواه ابن عدى والخطيب .

وعن ابن مسعود : إن فى هذا الحديث إيماء إلى أن البصر أفضل من السمع ، كما ذهب إليه بعض علمائنا ، وإشارة إلى من فقد عيناً واحدة ونظرها ، ومن ضعف بعض بصره مثاب على قدر الابتلاء وصبره ، فإن الأجر على قدر البصر ، وعلو الدرجة على قدر المشقة .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود . انظر : مجمع الزوائد [٣١٠/٢] ، وقال الهيثمى : فيه بشر بن إبراهيم الأنصارى وهو ضعيف .

(٣) أخرجه أحمد والطبرانى فى الكبير ، انظر : مجمع الزوائد [٣٠٨/٢] ، وفيه عبد الرحمن بن عثمان ضعفه أبو حاتم ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

(٤) أخرجه ابن عدى فى الكامل [٩٧/٣] ، والخطيب البغدادى ، كما فى كنز العمال [٦٥٣٢] .

● من فقد عينيه ثم صبر دخل الجنة

[١٨] ومنها يقول الله ــ تعالى ــ: « **أذهبتُ حبيبتيه فصبر ، واحتسب ، لم أرض له ثواباً دون الجنة** »(١) . رواه البيهقى عن أبى هريرة .

[١٩] ومنها : يقول الله : « **يٰابن آدم إذا أخذت كريمتيك ، واحتسبت عند الصدمة الأولى ، لم أرض لك ثواباً دون الجنة** »(٢) . رواه الطبرانى ، وابن السنى وابن عساكر عن أبى أمامة .

[٢٠] ومنها : « لو كان بصرك لما به ثم صبرت واحتسبت لَتَلْقَيَنَّ الله ليس عليك ذنب »(٣) . رواه أحمد والحاكم عن أنس .

[٢١] ومنها : قال الله ــ عز وجل ــ: « **لأقبض كريمتى عبدى فيصبر لحكمى ، ويرضى لقضائى لا أرضى له ثواباً دون الجنة** »(٤) . رواه عبد بن حميد ، وابن عساكر عن أنس .

[٢٢] ومنها : يقول الله ــ تعالى ــ: « **لأذهب بصفيتى عبدى لم أرض له ثواباً دون الجنة** »(٥) . رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد [٣٠٨/٢] وفيه إسماعيل بن عياش وفيه كلام .

(٣) إخرجه أحمد فى المسند [١٥٦/٣] وأول الحديث : « يازيد لو كان بصرك لما به » ، وانظر : مجمع الزوائد [٣٠٨/٢] ، وقال الهيثمى : قلت : لأنس حديث فى الصحيح غير هذا . ورواه أحمد ، وفيه الجعفى ، وفيه كلام كثير ، وقد وثقه الثورى وشعبة .

(٤) أخرج نحوه الطبرانى فى الكبير ، كما فى المجمع [٣١٠/٢] .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، كما فى مجمع الزوائد [٣٠٩/٢] ، وقال الهيثمى : فيه مسلمة بن السلط ، وهو متروك ، وقد وثقه ابن حبان ، روى عنه أحمد ابن حنبل .

● قول النبى - ﷺ - لزيد بن أرقم

[٢٣] ومنها : « يازيد لو أن عينيك لما بهما ، وصبرت واحتسبت لم يكن لك ثواباً دون الجنة »[١] . رواه الطبرانى عن زيد بن أرقم .

[٢٤] ومنها : « لا يذهب الله — تعالى — بحبيبتى عبده ، ثم صبر واحتسب إلا أدخله الجنة »[٢] . رواه ابن حبان عن أبى هريرة .

[٢٥] ومنها : « لو كانت عيناك لما بهما ، ثم صبرت واحتسبت لأوجب الله لك الجنة »[٣] . رواه الطبرانى عن زيد بن أرقم وفى رواية له عنه بلفظ : « لو كان » وفى رواية « عيناك لما بهما أذى كنت تلقى الله بغير ذنب » . ورواه عبد بن حميد والبغوى عنه أيضاً .

[٢٦] ومنها : « **قال ربكم : إذا قبضت كريمتى عبدى وهو بهما ضنين ، فحمدنى على ذلك ، لم أرض له ثواباً دون الجنة** »[٤] . رواه الطبرانى عن أبى أمامة .

[٢٧] ومنها : عن أنس قال : دخلت مع النبى — ﷺ — نعود زيد بن أرقم وهو يشتكى عينيه فقال — ﷺ —: « **والذى نفسى بيده لو كان بصرك لما به ، وصبرت واحتسبت ، لتلقين الله — تعالى — يوم القيامة ليس عليك ذنب** »[٥] . رواه أبو يعلى وابن عساكر .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند [٣/١٥٦] ، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد [٢/٣٠٨] .

(٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه [٤/٢٥٨] .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند [٤/٣٧٥] .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير . انظر : مجمع الزوائد [٢/٣١٠] ، وفيه السفر بن نسية ذكره ابن حبان فى الثقات وضعفه الدارقطنى .

(٥) أخرجه أحمد كما فى المجمع [٢/٣٠٨] ، وفيه الجعفى فيه كلام كثير ، وقد وثقه الثورى وشعبة .

[٢٨] ومنها عن زيد بن أرقم قال : رمدت عينى فعادنى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **يازيد بن أرقم إن كان عينك لما بها ، ثم صبرت واحتسبت دخلت الجنة** »[١] . رواه ابن عساكر .

[٢٩] ومنها : عن زيد بن أرقم أن النبى ـ ﷺ ـ دخل عليه يعوده من مرض كان به ، فقال : « **ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟** »
قال إذاً أصبر وأحتسب . قال : « **إذاً تدخل الجنة بغير حساب فعُمى بعدما مات النبى ـ ﷺ ـ** »[٢] . رواه أبو يعلى وابن عساكر .

[٣٠] ومنها عن زيد بن أرقم قال أصابنى مرض فعادنى رسول الله ـ ﷺ ـ فلما كان الغد أفاق بعض الإفاقة ، ثم خرج ولقيه النبى ـ ﷺ ـ فقال : « **أرأيت لو أن عينيك لما بهما ماكنت صانعاً ؟ قال : كنت أصبر وأحتسب ، قال أما والله لو كانت عيناك لما بهما ، ثم صبرت واحتسبت ، ثم تلقى الله ـ تعالى ـ ولا ذنب عليك** »[٣] . رواه البيهقى .

● من نعم الله التى لا تحصى

[٣١] ومنها : عن عكرمة ، قال : مر عمر بن الخطاب برجل مبتلى ؛ أجذم ، أعمى ، أصم ، أبكم ، قال لمن معه : هل ترون فى هذا الرجل من نعم الله ـ تعالى ـ شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : بلى ألا ترونه يبول فلا يتعسر ولا يلتوى ، يخرج بوله سهلاً ؟! فهذه نعمة

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند [٣/١٥٦] .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير انظر : مجمع الزوائد [٢/٣٠٩] ، وفيه نباتة بنت برير بن حماد لم أجد من ذكرها ، وبقية الحديث : « ثم رد الله ـ عز وجل ـ إليه بصره ثم مات ـ رحمه الله ـ » .
(٣) سبق تخريجه .

من الله ـــ تعالى ـــ. رواه عبد بن حميد ولا يخفى أنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾[1] . أى لا تطيقوا بذكرها فضلاً عن القيام بشكرها[2] .

● ماذا يقول العبد إذا خرج من الخلاء

[٣٢] وقد ورد أنه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ كان إذا خرج من الخلاء قال : « **الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى ، وأبقى علىّ ما ينفعنى** »[3] . فهما نعمتان طيبتان ـــ أى خروج البول والغائط ـــ العاقل يعرف قدرهما ويذكر شكرهما .

[٣٣] وفى الحديث : « **إن فى بدن ابن آدم ثلثمائة وستين مفصلاً ؛ بعضها ساكنات ، وبعضها متحركات ، فلو سكن متحرك ، أو تحرك ساكن ضاقت عليه الدنيا** »[4] .

[٣٤] ومنها : « من ابتلى فصبر ، وأعطى فشكر وظُلِمَ فغفر ، وظَلَمَ فاستغفر ، أولئك لهم الأمن ، وهم مهتدون »[5] . رواه الطبرانى .



(١) سورة إبراهيم : ٣٤ .
(٢) انظر : تفسير ابن كثير [٥٥٩/٢] .
(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه ، كتاب الطهارة ، باب ما يقوله العبد إذا خرج من الخلاء حديث رقم [٣٠٠ ، ٣٠١] . وذكره الهندى فى كنز العمال حديث [١٧٨٧٠] .
(٤) لم أجده .
(٥) أورد نحوه الهندى فى الكنز برقم [٦٦٣٧] .

● عِظَم الجزاء من عظم البلاء

[٣٥] ومنها : « عظمُ الأجر عند عِظَمِ المصيبة ، وإذا أحب الله قومًا ابتلاهم »(١) . رواه المحاملى فى أماليه عن أبى أيوب .

[٣٦] يودُ أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب ، لو أن جلودهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض .

[٣٧] ومنها : « إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، وإن الله ــ تعالى ــ إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط »(٢) . رواه الترمذى وابن ماجه عن أنس .

● الابتلاء قد يكون بذنوب العباد

[٣٨] ومنها : « ما من عبد ابتلى ببلية فى الدنيا إلا بذنب ، والله أكرم وأعظم عفواً من أن يسأله عن ذلك الذنب يوم القيامة »(٣) . رواه الطبرانى .

● الصبر على البلاء من كمال الإيمان

[٣٩] ومنها : « ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعدّ البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة »(٤) . رواه الطبرانى عن ابن عباس .

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب الزهد [٥٧] ، والمحاملى فى أماليه عن أبى أيوب ، كما فى كنز العمال [٦٦٣٨] .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن ، باب [٢٣] حديث رقم [٤٠٣١] .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند [٢٣٨/٣] .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، انظر : مجمع الزوائد [٩٦/١ ، ٩٧] ، وفيه عبد العزيز ابن يحيى المدنى ، قال البخارى : كان يضع الحديث ، وبقية الحديث : « قالوا: كيف يارسول الله ؟ قال لأن البلاء لا يتبعه إلا الرخاء ، وكذلك الرخاء لا يتبعه إلا البلاء والمصيبة » .

[٤٠] ومنها أيضاً : « من ابتلى بداءٍ فى بدنه ، فسئل كيف تجدك ؟ فأحسن على ربه الثناء ، أثنى الله عليه فى الملأ الأعلى »[١] . رواه الديلمى عن عائشة .

● قصة عيسى ـ عليه السلام ـ مع رجل مبتلى

[٤١] ومنها : « كان عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ يسيحُ فإذا أمسى أكل بقل الصحراء[٢] ، وشرب الماء القراح[٣] ، وتوسَّد التراب ، فلما أصبح ساح فمر بوادٍ ، فإذا فيه رجل مبتلى أعمى ، مقعد ، مجذوم قد قطعه الجذامُ ، والسماء من فوقه ، والوادى من تحته والثلج عن يمينه ، والبرد[٤] عن يساره ، وهو يقول : الحمد لله رب العالمين ثلاثاً ، فقال عيسى ابن مريم : « **ياعبد الله علام تحمد الله وأنت أعمى ، مقعد ، مجذوم قد قطعك الجذام ، والسماء من فوقك ، والوادى من تحتك والثلج عن يمينك والبرد عن يسارك ؟** » قال : ياعيسى أحمد الله إذا لم أكن الساعة ممن يقول : إنك إلـٰه وابن إلـٰه وثالث ثلاثة[٥] » . رواه الديلمى عن جابر .

● المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم القيامة

[٤٢] ومنها : « المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه »[٦] . رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس .

---

(١) أخرجه الديلمى فى الفردوس ، برقم [٦٩٥٩] .

(٢) بقل الصحراء : نبات شعبى ينمو فى الصحراء مثل الجزر والجرجير .

(٣) القَراح : بفتح القاف هو الماء الخالص الذى لا يخالطه شىء كما فى القاموس .

(٤) البَرَدُ : الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً ويسمى : حبّ الغمام .

(٥) أخرجه الديلمى ، وابن النجار عن جابر ، كما فى كنز العمال ، برقم [٦٨٥٢] .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، كما فى مجمع الزوائد [٢٩١/٢] ، وقال الهيثمى : فيه سليمان بن رقاع ، وهو منكر الحديث .

● المسلم يؤجر فى كل شىء

[٤٣] ومنها : « عجبتُ للمسلم إذا أصابته مصيبةٌ احتسب وصبر ، وإذا أصابه خيرٌ حمد الله وشكر ، وإن المسلم يؤجر فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها إلى فيه »(١) . رواه الطيالسى والطبرانى عن سعد .

● من يرد الله به خيراً يصبه بالمصائب

[٤٤] ومنها : « من يرد الله به خيراً يصب منه »(٢) . أى يصيبه بالمصائب ويرفع له المراتب . رواه أحمد عن أبى هريرة .

[٤٥] ومنها : « ما من شىء يصيب المؤمن فى جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه سيئاته »(٣) . رواه أحمد والحاكم عن معاوية .

[٤٦] ومنها : « ما أصابت عبداً مصيبةٌ إلا بإحدى خلتين : بذنب لم يكن اللهُ ليغفرَ له إلا بتلك المصيبة ، أو بدرجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بتلك المصيبة »(٤) . رواه أبو نعيم عن ثوبان .

● لأهل الابتلاء شجرة فى الجنة

[٤٧] ومنها : « إن فى الجنة شجرة يقال لها : شجرة البلوى ، ويؤتى بأهل البلاء يوم القيامة ، فلا يرفع لهم ديوانٌ ، ولا ينصب لهم

(١) أخرجه أبو داود الطيالسى ، كما فى كنز العمال ، برقم [٦٦٣٧] .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند [٢٣٧/٢] .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند [٢٦١/٦] ، بلفظ : « **ما من شىء يصيب المسلم حتى الشوكة يشاكها إلا قصر من ذنوبه** » . وأخرجه الحاكم فى المستدرك [٢٤٧/١] عن معاوية ، وقال : حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٤) أخرجه أبو نعيم عن ثوبان ، انظر : كنز العمال [٦٨٣٣] .

ميزانٌ ، يصب عليهم الأجرُ صباً[1] وقرأ : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[2] » . رواه الطبرانى عن الحسن .

فهذه أحاديث متضمنة للصبر على البلاء ، والشكر على النعماء والرضا بالقضاء فى السراء والضراء ، مشتملة . على أوصاف أرباب البلاء ، وأصحاب الولاء من الأنبياء والأولياء ، فطوبى لمن اقتدى بهم فى حال الاهتداء ، وجملة النعماء عدم رؤية الأخيار للأشرار فنعم ما قال بعض الأبرار :

وكيف ترى لَيْلي بعين ترى
بها سواها وما طهرتها بالمدامع

وأما الأخيار كما قال بعض الأبرار :

أتمنى على الزمان محالاً
أن ترى مقلتاى طلعة حُرّ

وأراد بالحر من لم تسترقه دنياه ، ولم يستعبده هواه ، ولم ير فى الكون سوى مولاه .

لماذا استعاذ النبى - ﷺ - من أنواع البلاء ؟

فإذا كان هذا كله ثواب الابتلاء ، فكيف استعاذ النبى - ﷺ - من أنواع الداء ، فيما ورد عنه فى أصناف الدعاء .

[٤٨] حيث قال : « **اللّٰهم عافنى فى جسدى ، وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى** »[3] . الحديث .

---

(١) أخرجه الطبرانى ، وابن عساكر ، وابن مردويه . انظر : الدر المنثور [٥/٣٢٣ ٣٢٤] . للسيوطى وانظر : كنز العمال [٦٨٢٤] للهندى ، والبدور السافرة [ص ٤١٧ ، ص ٤١٨] للسيوطى عن الحسن بن على ، وإسناده ضعيف .

(٢) الزمر : ١٠ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك [١/٥٣٠] وقال صحيح الإسناد أن سلم سماع حبيب من عروة ولم يخرجاه .

● سلوا الله العفو والعافية

فالجواب ما ورد فى بعض الأحاديث :

[٤٩] منها قوله ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ: « **إن عافيتك أحب إلى** »[١] .

[٥٠] وقدم ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ بقوم مبتلين ، فقال : « **ما كان هؤلاء يسألون الله العافية** »[٢] .

[٥١] وقد ورد « **سلوا الله العفو والعافية ، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية** »[٣] .

هذا ولم يرد أنه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ تعوذ من العمى ، ولعل ذلك من جهة أنه ابتلى به بعض الأنبياء الكرام ، والله سبحانه أعلم بحقيقة المرام .

● اختلاف العلماء فى أن السمع أفضل من البصر

ثم اختلف العلماء فى أن السمع أفضل من البصر ، بدليل ما جاء فى القرآن الكريم من تقديم السمع على البصر فى مواضع كثيرة[٤] وكذا فى الأحاديث الشهيرة .

---

(١) أخرجه ابن إسحاق فى السيرة فى دعائه ـــ ﷺ ـــ يوم خرج إلى الطائف ، بلفظ : « **وعافيتك أوسع لى** » ، وكذا رواه ابن الدنيا فى الدعاء من رواية حسان بن عطية مرسلاً ، رواه أبو عبد الله بن منده من حديث عبد الله بن جعفر مسنداً ، وفيه من يجهل بتخريج الحافظ العراق .

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه أحمد (٨/١ ، ٣/١) فى المسند ، والحاكم [٥٢٩/١] فى المستدرك .

(٤) مثال ذلك قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ **وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾ [النحل : ٧٨] ، وقوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ **هو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار** ﴾ . [المؤمنون : ٧٨] .

[٥٢] ومنها « **إن أبا بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر** »[1] فشبه أبو بكر الصديق بالسمع ، والفاروق بالبصر .

فإن السمع منشأ النقل ، والبصر مبدأ العقل ، ألا ترى أن كثيراً من العلماء ولدوا عمياناً ولهم الدرجة العليا فى مراتب التصديق ، ومناقب الفتوى ، ومنهم الشاطبى سلطان القراء .

وأما من يولد أصم ، فلا يتصور أن يحصل على علم بتفاصيل الإيمان ، وأحكام الإسلام ، ومن النادر أن يحصل له التوحيد من جهة العقل ، وإنما يكون من طريق النقل ، على أنه يلزم فى ولادته أن يكون أبكم ، إذ لا طريق للنطق بالطبع إلا من قبيل السمع .

ولذا كل جنين يتلقى من اللغات ما يسمعه من الآباء والأمهات ، فلو عاش بين الحيوانات وسمع مجرد الأصوات تبعهم فى نطق تلك الكلمات ، والله سبحانه أعلم بحقائق الحالات ودقائق المقالات[2] .

● تفضيل بعض العلماء البصر على السمع

[٥٣] وقيل : البصر أفضل من السمع ، لأنه متعلق بالذات ، ويتعلق السمع بالصفات ؛ ولذا قيل : أعظم العذاب هو الحجاب عن

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى [٨/٤٦٠] فى تاريخ بغداد ، بلفظ : « **أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس** » ، وذكره الهندى فى كنز العمال ، برقم [٣٢٦٥٥] ، ولفظه : « **أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس** » .

(٢) إن الإنسان يتأثر بالبيئة التى يعيش فيها ، فهو يمتص العادات والقيم واللغات السائدة فى مجتمعه ، كما أكد على ذلك علماء النفس بالإضافة إلى الصفات الوراثية ، هذا وقد وجد بعض الناس طفلاً فى إحدى غابات فرنسا قد تربى مع الحيوانات يتكلم بلغة الحيوانات ، وذلك ما ذكره الفيلسوف العربى ابن طفيل فى قصة حى بن يقظان .

رؤيته رب الأرباب ، ويشير إليه قوله سبحانه : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾[1] ، وأما الكلام فيعم الآنام سواء كانوا من الخواص أو العوام .

● تعظيم الأعمى

[**٥٤**] ويكفيك فى تعظيم الأعمى ما ورد فى سورة عبس وتولى وناهيك أنه — عليه السلام — كلما جاءه ابن أم مكتوم قال له : « مرحباً بمن عاتبنى ربى فيه »[2] .

[**٥٥**] وجعله — ﷺ — مرتين خليفة عنه فى المدينة ، وإماماً فى المسجد[3] .

● هل إمامة الأعمى مكروهة ؟

فإن قلت فى كلام الفقهاء ؛ أن إمامة الأعمى مكروهة الجواب :

[تكره إمامة الأعمى] إذا كان هناك من هو أفضل منه علماً وقرآناً ، وأكمل منه حراسة ورعاية .

---

(١) المطففين : ١٥ . وقيل فى تفسير الآية الذين يحجبون عن الله — تعالى — هم : المنان والمختال والذى يقطع يمينه بالكذب ليأكل أموال الناس ، والله أعلم . راجع تفسير الدر المنثور فى هذه الآية .

(٢) كان النبى — ﷺ — يكرم ابن أم مكتوم لأن النبى — ﷺ — كان فى مجلس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فجاء ابن أم مكتوم يسأل النبى فأعرض عنه فأنزل الله — تعالى : ﴿ **عبس وتولى * أن جاءه الأعمى** ﴾ .

(٣) أخرجه بن سعد ، وابن المنذر عن الضحاك . انظر : الدر المنثور [٣١٥/٦] للسيوطى . وقد استخلف رسول الله — ﷺ — ابن أم مكتوم على المدينة ثلاث عشرة مرة أثناء الغزوات كما استخلفه الرسول فى حجة الوداع وهذا هو الصحيح ، وليس بصحيح أنه استخلفه مرتين وقد أشار النووى إلى ذلك فى تهذيب الأسماء . وانظر : فى عالم المكفوفين [ص/٢٨ ، ٢٩] .

وحكى أن يوم القيامة يتعلل بعض الملوك فيقول : يارب ابتليتنى بالملك فإنى قصرت ووقعت فى الهلك ، فيقال له : ملكك كان أعظم أم ملك سليمان ؟ ثم بعض المرضي فيحتج بأيوب وما ناله ، وكذا العميان ببعض الأعيان ، وأما الفقراء فبأكثر الأنبياء والأولياء فلله الحجة البالغة والقدرة السابغة[1] .

● سبب ابتلاء يعقوب

[٥٦] روى أن سبب ابتلاء يعقوب أنه ذبح عجلاً بين يدى أمه وهى تخور[2] . وروى أنه قيل له : يايعقوب : ما الذى أذهب بصرك ، وقوّس ظهرك ؟

قال : أذهب بصرى بكائى على يوسف ، وقوّس ظهرى حزنى على أخيه[*] ، فأوحى الله إليه : أتشكونى ! وعزتى لا أكشف ما بك حتى تدعونى ، فعند ذلك قال : ﴿ **إنما أشكو بثى وحُزني إلى الله** ﴾[3] فأوحى الله[4] إليه : وعزتى لو كانا ميتين لأخرجتهما[5] لك وإنما وجدت عليكم : أى غضبت لأنكم ذبحتم شاة فقام يسألك مسكين فلم تطعموه منها شيئاً ، وإن أحبّ خلقى إلى الأنبياء ثم المساكين ، فاصنع طعاماً وادع إليه المساكين ، فصنع طعاماً ، ثم قال : من كان صائماً فليفطر الليلة عند آل يعقوب[6] .

---

(١) أورد نحوه الغزالى فى الإحياء [٤/١٣٠] .

(٢) الخوار : صوت البقر .

(٣) يوسف : ٨٦ .

(*) أخو يوسف هو بنيامين .

(٤) « فأوحى الله » فى رواية أخرى « **فأتاه جبريل عليه السلام** » .

(٥) لأخرجتهما : فى رواية لنشرتهما .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه فى تفسيره ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الفرج بعد الشدة ، =

[٥٧] وروى أنه كان بعد ذلك إذا تغدى ، نادى من أراد الغداء فليأت يعقوبَ ، فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين[١] .

● إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى فرجه

[٥٨] وقد ورد : « إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى الفرج ، فإنه يورث العمى ، ولا يكثر الكلام فإنه يورث الخرس »[٢] .

روى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة

● شعيب يبكى حتى العمى

[٥٩] روى عن شداد بن أوس مرفوعاً : « **بكى شعيب النبى من حب الله ـ عز وجل ـ حتى عمى فرد الله إليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله إليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله إليه بصره ، فقال الله ـ تعالى ـ: ما هذا البكاء ؟ أشوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار ؟ قال : لا يارب ، ولكن شوقاً إلى لقائك ، فأوحى الله إليه : إن يك ذاك حقًا ، فهنيئاً لك لقائى ياشعيب ، لذلك أخدمتك موسى كليمى** »[٣] .

= وابن أبى حاتم ، والطبرانى فى الأوسط . انظر : الدر المنثور للسيوطى [٣٢/٤] .

(١) أخرجه أبو الشيخ ، والحاكم وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس . انظر : الدر المنثور [٣٢/٤] للسيوطى .

(٢) أخرجه ابن عدى [٧٥/٢] فى الكامل ، وقال : ثناه بهذا الإسناد ثلاثة أحاديث آخر مناكير ، وهذه الأحاديث يشبه أن تكون بين بقية ، وابن جريج ، وبعض المجهولين إلا أن هشام بن خالد ، قال على بقية : حدثنى ابن جريج . وأخرجه بقية ابن مخلد ، وابن عدى عن ابن عباس ، انظر : كنز العمال برقم [٤٤٨٤١] ، وقال ابن الصلاح : جيد الإسناد .

(٣) أخرجه ابن عساكر ، والخطيب عن شداد بن أوس ، وفيه : إسماعيل بن على بن الحسن بن بندار الواعظ أبو سعيد ، قال الخطيب : لم يكن موثوقاً به فى الرواية ، =

● ثواب من أعان أعمى

[**تنبيه**] : على أن فى خدمة الأعمى وقيادته ومساعدته فى النظر إلى كتب اللغة لاستعمالها أجراً جزيلاً ، وثواباً جميلاً ، وقد قال الله ـــ تعالى ـــ: ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾(1) .

[٦٠] وورد : « **من كان فى عون أخيه كان الله فى عونه** »(2) .

[٦١] وورد : « **الدال على الخير كفاعله** »(3) .

[٦٢] وفى الخبر : « **من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة ، واحدة منها صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة** »(4) . رواه البيهقى .

[٦٣] وفى الصحيح : « **كل معروف صدقة** »(5) .

= والحديث منكر ، وقال الذهبى فى الميزان ، [٢٣٩/١] : هذا حديث باطل لا أصل له ، وقال ابن عساكر : رواه الواحدى عن ابن الفتح محمد بن على الكوفى عن على بن الحسن بن بندار ، كما رواه ابنه إسماعيل عنه . انظر : ميزان الاعتدال [٢٣٩/١] ، تاريخ بغداد [٣١٥/٦] ، كنز العمال [٣٢٣٣٩] .

(1) المائدة : ٢ .

(2) أخرجه أحمد فى المسند [١٠٤/٤] .

(3) أخرجه مسلم فى صحيحه ؛ كتاب الإمارة ، حديث [١٣٣] ، وأبو داود فى سننه ، كتاب الأدب [١١٥] ، والترمذى فى سننه ، كتاب العلم [١٤] ، وأحمد فى المسند [١٢٠/٤] ، [٢٧٤/٥] .

(4) أخرجه ابن عساكر عن زياد بن حسان ، وزياد متروك . وقال الحاكم : أحاديثه موضوعة انظر : كنز العمال [١٦٤٧] ، [١٦٤٧١] . وأخرجه ابن عدى فى الكامل [١٩٥/٣] ، واللفظ له ، وقال : زياد بن أبى حسان هذا قليل الحديث ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وانظر : الفتح الكبير [١٦٦/٣] .

(5) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الزكاة حديث [٥٢] ، وأحمد فى المسند [٢٠٧٤] ، [٣٩٧/٥] ، [٣٦٠/٣] .

[٦٤] ولأحمد والترمذى من حديث البراء : « **من منح منحة ورق أو منحة لبن ، أو هدى زُقَاقاً**[1] **فهو كعتاق نسمة** »[2] .

● معنى قوله ـ تعالى ـ ﴿ من كان فى هذه أعمى ﴾

[٦٥] وأما قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى** ﴾[3] . فمعناه من كان فى هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية الحق فى أنوار مصنوعاته ، وأسرار صفاته فى بدائع مخلوقاته ، فهو فى الآخرة أشد عمى فى مقاماته ، وأضل سبيلاً فى حالاته[4] .

● قوله ـ تعالى ـ:
﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ﴾

[٦٦] وأما قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى** ﴾[5] يعنى القرآن فمن لم يؤمن به : ﴿ **فإن له معيشة ضنكاً** ﴾ أى ضيقاً ، فإنه تسلب منه القناعة حتى لا يشبع إلى قيام الساعة ، ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ . قال ابن عباس : عمى البصر .

وقال مجاهد : عمى الحجة ، ويؤيد الأول قوله : ﴿ **قال ربِّ لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً** ﴾ أى بالعين .

---

(١) الزقاق : بالضم الطريق ويريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند [٢٨٥/٤] ، [٢٩٦/٤] ، [٣٠٤/٤] ، وأخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى المنحة حديث [١٩٥٧] .

(٣) الإسراء : ٧٢ .

(٤) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : ﴿ **ومن كان فى هذه** ﴾ أى فى الحياة الدنيا ﴿ **أعمى** ﴾ أى عن حجة الله وآياته وبيناته . ﴿ **فهو فى الآخرة أعمى** ﴾ ، أى كذلك يكون . ﴿ **وأضل سبيلاً** ﴾ أى وأضل منه كما كان فى الدنيا . انظر : تفسير ابن كثير [٥٦/٣] ، الدر المنثور [٣١٢/٤] .

(٥) طه : ١٢٤ .

● وقوله ـ تعالى ـ:
﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا ﴾

[٦٧] قال ـــ تعالى ـــ: ﴿ **ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا** ﴾[(1)] .

فإن قيل : كيف وصفهم بأنهم عُمى وبكم وصم ، وقد قال ـــ تعالى ـــ: ﴿ **ورأى المجرمون النار** ﴾[(2)] . وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿ **دعوا هنالك ثُبوراً** ﴾[(3)] . وقال ـــ تعالى ـــ: ﴿ **سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا** ﴾[(4)] . أثبتت لهم الرؤية والكلام والسمع .

فالجواب : إنهم يحشرون على ما وصفهم الله أولاً ، ثم تعاد إليهم هذه الأشياء ثانياً .

وقال ابن عباس : عمياً لا يرون ما يسرهم ، وبكماً لا ينطقون بحجة تنفعهم ، وصماً لا يسمعون شيئاً يسرهم[(5)] .

وقال الحسن : هذا حين يساقون إلى الموقف . إلى أن يدخلوا النار ، وهم أصناف الكفار . قال مقاتل : هذا حين يقال لهم : ﴿ **إخسئوا فيها** ﴾[(6)] . ولا يتكلمون ولا يسمعون .

نسأل الله العافية وحسن الخاتمة فى العاقبة وتوفيق الطاعة فإنها راحة الأبد من غير نكد ثم ما دمت فى هذه الدار الآخرة لا تقربك وقوع الأكدار .

---

(١) الإسراء : ٩٧ .

(٢) الكهف : ٥٣ .

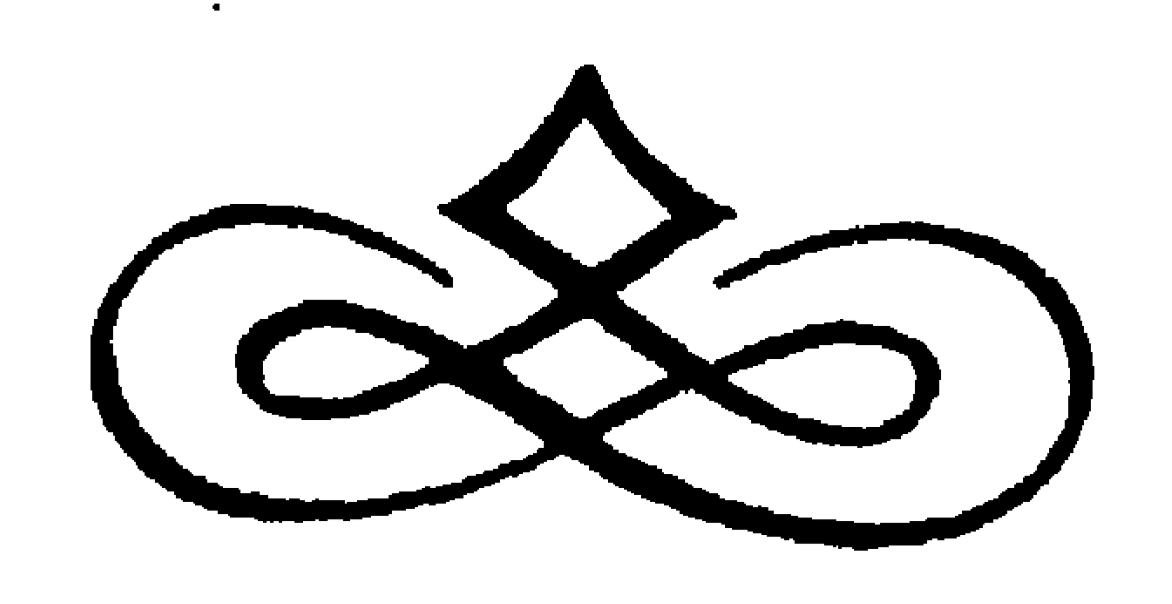
(٣) الفرقان : ١٣ .

(٤) الفرقان : ١٢ .

(٥) انظر : الدر المنثور [٢٠٤/٤] للسيوطى .

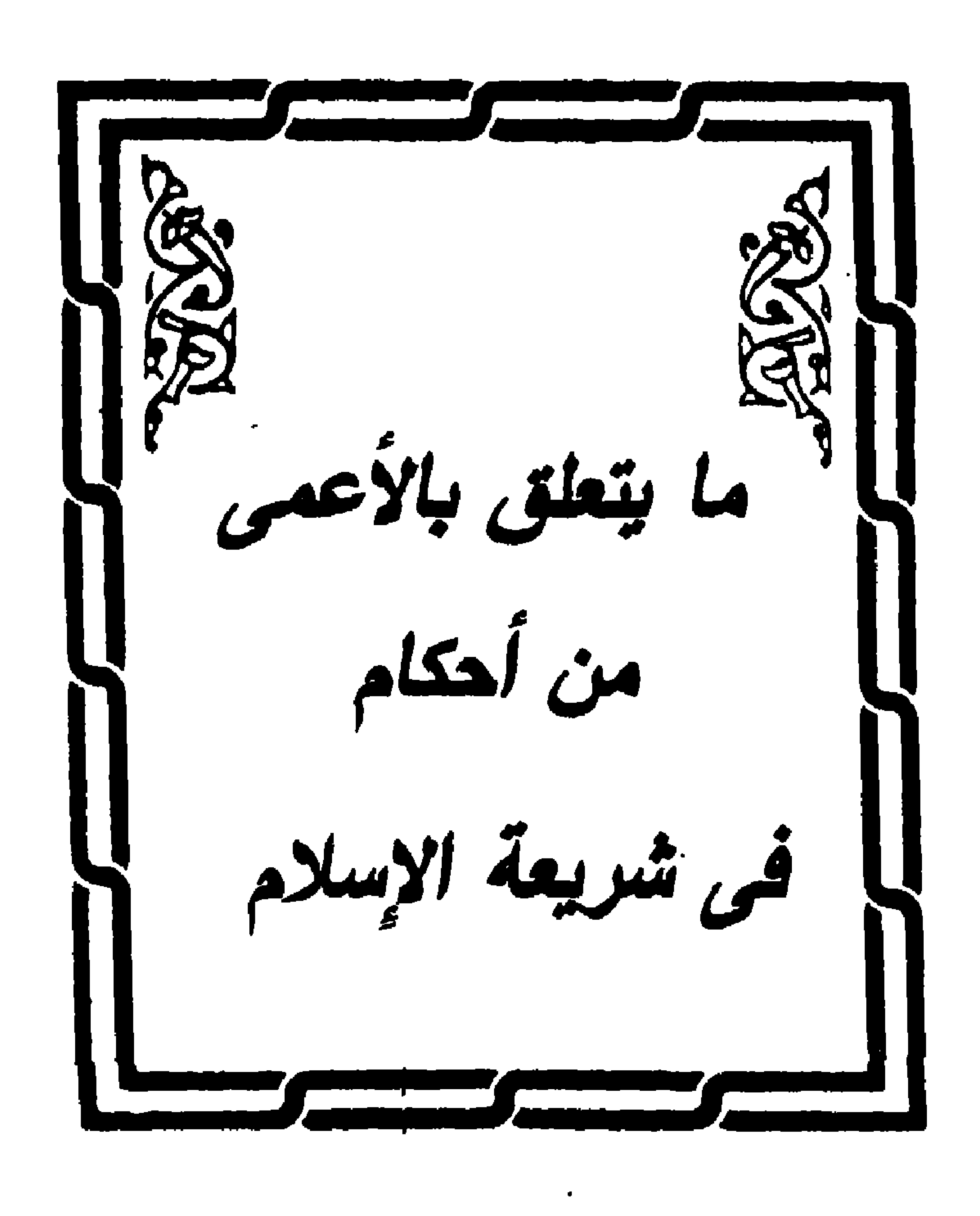
(٦) المؤمنون : ١٠٨ .

[٦٨] فقد ورد : « **اللّٰهم لا عيش إلا عيش الآخرة** »[1] . إذ العيش لا كدر معه فى الحالة الآخرة والحمد لله أولاً وآخراً والسلام على نبيه باطناً وظاهراً ختمت هذه النسخة بعون الله المولى الجليل والصلاة على النبى الشريف .



---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الرقاق [٣٣] ، وكتاب المناقب [١١] ومسلم فى صحيحه كتاب الجهاد [١٢٦ ، ١٢٩] وابن ماجه فى سننه كتاب المساجد [٣] وأحمد فى المسند [٣٨١/٢] ، [١٧١/٣] .


ما يتعلق بالأعمى
من أحكام
فى شريعة الإسلام

● الإسلام يكرم الأعمى

قديماً كانت بعض الأمم تعتبر الأعمى إنساناً ناقص العقل ، والبعض الآخر يعتقد أن روحاً شريرة قد تجسدته ولبست جسمه ، وكذلك كان اليهود يمنعون الأعمى من أن يكون كاهناً .

أما الإسلام فقد كرم الأعمى ، وأعطى له أجراً عظيماً على بلية العمى ، وحفظ له كرامته ، وصان حرمته ، وأعطى له حقوقه . فانظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يكرم عبد الله بن أم مكتوم ويقول له : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي[1] !

ويقول له : هل لك من حاجة ؟ وكان الرسول يبالغ فى تكريم ابن أم مكتوم ، فيستخلفه على المدينة ، أى يجعله نائباً له على المسلمين فى وقت الغزو .

كما جعل الله ثواب العمى دخول الجنة للحديث القدسى : « **إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا ، لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة** »[2] .

والإسلام يكرم الأعمى ، ويحمى حقوقه ، إلى جانب أن يجعل للعين مكانة عظيمة ، فهى نعمة من الله لعباده ، ولذلك يذكرنا بهذه النعمة : ﴿ **ألم نجعل له عينين** ﴾ [البلد : ٨] وأكبر الفسوق أن يعصى العبد ربه بما أنعم عليه . من النعم .

● من حقوق الأعمى فى الإسلام

ومن حقوق الأعمى فى الإسلام أن يأكل عند الحاجة من بيوت

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

أهله ، أو أقربائه ، من غير أن يجد فى نفسه غضاضة فى ذلك ، وفى ذلك يقول الله ـــ تعالى ـــ: ﴿ **ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ، أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم ، أو بيوت عماتكم ، أو بيوت أخوالكم ، أو بيوت خالاتكم ، أو ما ملكتم مفاتحه ، أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً** ﴾ [النور : ٦١] .

وقد ورد أن بعض العمى قبل نزول هذه الآية الكريمة كانوا يتحرجون من الأكل مع المبصرين ، لأن الأعمى قد يصدر عنه من الحركات ، أو التصرفات ما يتقزز منه البصير ، كأن تطيش يده إلى غير ما يريد ، فيقلب مستقيماً ، أو يسيل متجمعاً ، فينفر منه من يجالسه فى الطعام ، أو قد يتوهم هو ذلك ، فيتوجس خيفة من مجالسة المبصرين على الطعام[1] ، وكذلك كان من عادة الغزاة فى سبيل الله إذا خرجوا إلى الجهاد ، أباحوا للعمى والمرضى أن يأخذوا من بيوتهم ما يحتاجون إليه من طعام ، ولكن هؤلاء الذين أصيبوا بكف البصر ، أو العرج ، أو المرض كانوا يتحرجون من ذلك فنزلت الآية الكريمة لترفع الحرج : ﴿ **ليس على الأعمى حرج** ﴾ [النور : ٦١] . وهكذا نجد الإسلام يحافظ على أحاسيس وشعور الأعمى ، فلا مانع من أن يأكل من بيوت الأهل ، والأقارب ، كما أنه لا مانع من أن يأكل مع المبصرين لأنه لو أكل وحده فقد يسبب له ذلك الشعور بالوحدة أو العزلة ، ولكن المشاركة تحقق الألفة ، والمحبة ، والأخوة مع الآخرين ، وهكذا نجد القرآن الكريم ينظم العلاقات بين العمى

(١) انظر : فى عالم المكفوفين : [ص/٥٠ ، ٥١ ، ٧١] .

والمبصرين من أجل إقامة المجتمع الإسلامى الذى يقوم على تبادل التقدير والاحترام بين المسلمين ، هذا هو الإسلام الذى يراعى حقوق ذوى العاهات ، والمرضى والضعفاء ، هذا هو الإسلام دين الإنسانية !!

● إلقاء السلام على الأعمى

والإسلام يوجب على المبصر احترام الأعمى ، وبعض الناس يمرون على الأعمى دون أن يُلقوا عليه السلام ، فهو يستغل عدم رؤية الأعمى له ، والرسول يعلمنا أن : « **ترك السلام على الضرير خيانة** »[1] . ويوجب علينا الإسلام احترام الأعمى فلا نستهزىء به ولا نسخر منه ، ونعتذر له إن صدر منا ما لا نقصده ، ولنحافظ على شعوره هذا هو الإسلام .

● أعمى يقاتل فى سبيل الله

هو الصحابى الجليل عبد الله بن أم مكتوم ، وهو أعمى ، كان يمسك الراية فى غزوة القادسية وهو الذى نزل قول الله ــ تعالى ــ فيه : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ [عبس : ١ ــ ٢] .

اسمه عبد الله ويقال الحصين ، والمشهور : عمرو بن قيس بن زائدة ابن الأصم القرشى العامرى ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان مؤذناً للرسول ــ ﷺ ــ هاجر إلى المدينة قبل قدوم الرسول إليها !!!

شهد ابن أم مكتوم واقعة القادسية ، وكان اللواء يومئذ معه قال أنس : رأيته يوم القادسية وعليه درع ، وله راية سوداء ، وقُتل يومئذ

(١) أخرجه الديلمى فى الفردوس [٢٣٩٤] ، وانظر : كنز العمال حديث [٢٥٣٣١] ، وكشف الخفا [١/٣٦٠] وعزاه العجلونى للديلمى .

شهيداً !!! فهذا رجل أعمى يقاتل فى سبيل مع أن الله — تعالى — يقول : ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ [النور : ٦١] .

أى ليس عليه إثم فى التخلف عن الغزو والجهاد . رحم الله ابن أم مكتوم .

● هل يجوز للأعمى أن يتولى القضاء ؟

يجوز عند بعض الفقهاء أن يتولى الأعمى القضاء ، ويفصل فى المنازعات بين الناس ، واستندوا إلى أن شعيباً — عليه السلام — كان أعمى ، ومع ذلك كان نبياً ، وكان يقضى بين قومه فى أمورهم المختلفة . والله أعلم[1] بالصواب .

● ثواب من قاد أعمى

الإسلام يأمرنا ألا نتجاهل الأعمى ، وأن نعينه فى السير ، وقد وُعِدَ المسلم الأجر الجزيل إن هو أعان المبصر ، فما بالنا بمن يعين من لا يرى ، وقد روى عن أنس : « من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار »[2] .

وفى حديث آخر : « من قاد أعمى أربعين خطوة ، وجبت له الجنة »[3] .

● هل يجب على الأعمى الحج ؟

لا يجب على الأعمى الحج إلا إذا وجد قائداً متبرعاً أو بالأجرة ،

---

(١) فى عالم المكفوفين [ص/٣٧] .

(٢) أخرجه ابن النجار كما فى كنز العمال [٤٣١٣٥] .

(٣) أخرجه الطبرانى ، وأبو يعلى كما فى مجمع الزوائد [١٣٨/٣] .

ويقدر على ذلك ، أما إذا وجد القائد المتبرع أو قدر على الأجرة لزمه الحج ، والله أعلم بالصواب .

● هل يجوز للأعمى البيع والشراء ؟

البيع والشراء عمليتان تعتمدان على الرؤية والإبصار ، فهل يجوز لمن فقد بصره أن يقوم بالبيع والشراء ؟ قال مالك ، وأبو حنيفة : إن المكفوف يجوز منه البيع والشراء .

ويمكن للأعمى أن يقوم بهذه العملية عن طريق الحواس الأخرى مثل اللمس ، والشم ، فلا عجب فهناك عالم نباتى أعمى يستطيع أن يميز بين آلاف من أنواع الأزهار والنباتات بلمسها باليدين والشفتين وشمها .

● هل يجوز للقاضى أن يأخذ بشهادة الأعمى ؟

ذهب البخارى إلى إجازة شهادة الأعمى ، وأشار إلى ذلك بما ذكره من جواز نكاح الأعمى ومبايعته ، وقبول تأذينه وهو قول مالك والليث سواء علم ذلك قبل العمى أو بعده .

◎ قول الجمهور :

وفصل الجمهور فأجازوا ما علمه قبل العمى لابعده ، وكذا ما يتنزل فيه منزلة المبصر كأن يشهده شخص بشىء ويتعلق هو به إلى أن يشهد به عليه .

◎ أقوال بعض العلماء :

وعن الحكم قال : يجوز فى الشىء اليسير دون الكثير .

وقال أبو حنيفة : لا تجوز شهادته بحال إلا فيما طريقه

الاستفاضة ، وليس فى جميع ما استدل به المصنف دفع للمذهب المفصل إذ لا مانع من حمل المطلق على المقيد .

وقول الحسن وابن سيرين : شهادة الأعمى جائزة وقول الزهرى : إنه كان يجيز شهادة الأعمى .

وقول عطاء : تجوز شهادة الأعمى . وقال الشعبى : تجوز شهادة الأعمى إذا كان عاقلاً وليس مراده بقوله : عاقلاً : الاحتراز من الجنون لأن ذاك أمر لابد من الاحتراز منه سواء كان أعمى ، أو بصيراً ، وإنما مراده : أن يكون فَطِنًا مدركًا للأمور الدقيقة بالقرائن ، ولا شك فى تفاوت الأشخاص فى ذلك .

وقال الحكم : رب شىء تجوز فيه ، وكأنه توسط بين مذهبى الجواز والمنع .

قال ابن المنير : لعل البخارى يشير بحديث ابن عباس إلى جواز شهادة الأعمى على التعريف أى إذا عرف أن هذا فلان ، فإذا عرف شهد . قال : وشهادة التعريف مختلف فيها عند مالك وغيره ، وقد جاء عن ابن عباس أنه كان لا يكتفى برؤية الشمس لأنها تواريها الجبال والسحاب ، ويكتفى بغلبة الظلمة على الأفق الذى من جهة المشرق .

● احتجاج بعض العلماء على شهادة الأعمى

واحتج من لم يجز شهادة الأعمى بأن العقود لا تجوز الشهادة عليها إلا باليقين ، والأعمى لا يتيقن الصوت لجواز شبهة بصوت غيره .

وأجاب المجيزون : بأن محل القبول عندهم إذا تحقق الصوت ،

ووجدت القرائن الدالة لذلك ، وأما عند الاشتباه فلا يقول به أحد ، ومن ذلك جواز نكاح الأعمى زوجته ، وهو لا يعرفها إلا بصوتها ، لكنه يتكرر عليه سماع صوتها حتى يقع له العلم بأنها هى ، وإلا فمتى احتمل عنده احتمالاً قوياً أنها غيرها لم يجز له الإقدام عليها .

وقال الإسماعيلى : ليس فى أحاديث الباب دلالة على الجواز مطلقاً ؛ لأن نكاح الأعمى يتعلق بنفسه لأنه فى زوجه وليس لغيره فيه مدخل(1) .

● حكم من أضل أعمى عن السبيل

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ملعون من سب أباه ، ملعون من سب أمه ، ملعون من ذبح لغير الله ملعون من غيّر تخوم الأرض(*) ، ملعون من كمه أعمى عن طريق ، ملعون من وقع ببهيمة ، ملعون من يعمل بعمل قوم لوط** »(2) .

وعن ابن عباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **لعن الله من كمه أعمى عن السبيل** »(3) .

والأكمه من لا يدرى أين يتجه . ويقال : تكمه فى الأرض : ذهب متحيراً ضالاً لا يدرى أين يتجه .

ومن الحديث يؤخذ أن من أضل أعمى عن السبيل عليه لعنة الله ، ومن يلعنه الله ؛ فقد خرج من رحمته ـ تعالى ـ، ومن يخرج من

---

(1) راجع فتح البارى بصحيح البخارى [٣١٣/٥] لابن حجر العسقلانى .

(2) أخرجه أحمد فى المسند [٣١٧/١] .

(3) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، باب من كمه أعمى [ص/٢٦٠] .

(*) تخوم الأرض : أى معالمها وحدودها ، وأحدها تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام فى جميع الأرض ، وأراد المعالم التى يهتدى بها فى الطرق ،

ـــ رحمة الله تعالى ـــ فمثواه جهنم وبئس المصير إلا أن يتوب ويندم ، ويستغفر الله على ذنبه القبيح ، والله ـــ تبارك وتعالى ـــ أعلم .

● رخصة الأعمى فى القعود من الجهاد فى سبيل الله - تعالى -

عن زيد بن ثابت قال : كنت إلى جنب رسول الله ـــ ﷺ ـــ فغشيته السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله ـــ ﷺ ـــ على فخذى فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ـــ ﷺ ـــ ثم سُرِّىَ عنه فقال : « اكتب » فكتبت فى كتف : ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾[1] إلى آخر الآية . فقال ابن أم مكتوم ـــ وكان رجلاً أعمى ـــ لما سمع فضيلة المجاهدين فقال : يارسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟

فلما قضى كلامه غشيت رسول الله ـــ ﷺ ـــ السكينة فوقعت فخذه على فخذى ووجدت من ثقلها [فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الأولى] ثم سُرِّىَ عن رسول الله ـــ ﷺ ـــ فقال : « **اقرأ يازيد** » . فقرأت : ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾ . فقال رسول الله ـــ ﷺ ـــ: ﴿ **غير أولى الضرر** ﴾ الآية كلها . قال زيد : « فأنزلها الله وحدها فألحقتها ، والذى نفسى بيده لكأنى إلى مُلْحَقِها عند صَدْعٍ فى كتِفٍ »[2] .

وقيل : هو أن يدخل الرجل فى ملك غيره فيقتطعه ظلماً .

(1) الآية [٩٥] من سورة النساء ، ونص الآية : ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾ والحديث يبين سبب نزول الآية ، فنزلت أولاً دون قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ **غير أولى الضرر** ﴾ .

(2) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب الرخصة فى العقود من العذر ، حديث [٢٥٠٧] .

على أنه إذا كان الأعمى غنياً فعليه أن يشارك فى إعداد وتجهيز من يغزو فى سبيل الله — تعالى — شأنه فى ذلك شأن المبصرين لينال جزاء من جهز جيشاً لقول النبى — ﷺ —: **« من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا »**[(١)].

وقال — ﷺ —: **« لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه »** قالوا : يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ فقال — ﷺ —: **« حبسهم العذر »**[(٢)].

● هل يجوز للأعمى أن يصلى فى منزله ويترك صلاة الجماعة

روى مسلم عن أبى هريرة قال : أتى رجلٌ أعمى النبى — ﷺ — فقال : يارسول الله إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ؛ فسأل رسول الله — ﷺ — أن يُرَخِّص له فيصلى فى بيته ، فرخص له، فلما ولّى ؛ دعاه فقال : **« هل تسمع النداء بالصلاة ؟ »**

فقال : نعم . فقال — ﷺ — : **« فأجب »**[(٣)].

ومن الحديث يؤخذ : « أنه لا يجوز للأعمى أن يصلى فى منزله منفرداً ؛ فيفوته فضل الجماعة ، كما ورد أن صلاة الجماعة أفضل من

---

(١) (٢) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب الرخصة فى العقود من العذر حديث [٢٥٠٨] ، وحديث [٢٥٠٩] .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء [١/٢٥٥] .

صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة » لما رواه مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** »[1] .

وفى رواية أخرى عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **صلاة الجماعة تعدل خمسًا وعشرين من صلاة الفذ** »[2] . رواه مسلم .

وقد رخص النبى ـ ﷺ ـ لعتبان بن مالك أن يصلى فى بيته فى حالة المطر الشديد للحديث الذى رواه البخارى ، عن عتبان بن مالك أنه قال لرسول الله ـ ﷺ ـ يارسول الله إنها تكون الظلمة والسّيل ، وأنا رجل ضرير البصر ، فَصَلِّ يارسول الله فى بيتى مكاناً أتخذه مصلى فجاءه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **أين تحب أن أصلى** » « فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله ـ ﷺ ـ »[3] .

● أذان الأعمى

روى أبو داود عن عائشة أن ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله ـ ﷺ ـ .وهو أعمى[4] .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد والصلاة ، باب فضل صلاة الجماعة [٢٤٩/١] .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد والصلاة باب فضل صلاة الجماعة [٢٤٧/١] .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الأذان ، باب الرخصة فى المطر والعلة أن يصلى فى رحلة [١٢٢/١] ، ومسلم فى صحيحه ، كتاب المساجد والصلاة ، باب الرخصة فى التخلف عن الجماعة بعذر [٢٦٣/١] .

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الصلاة ، باب الأذان للأعمى عن عائشة .

وروى البخارى عن سالم بن عبد الله وعن أبيه أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : « **إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم ثم قال وكان رجلاً أعمى لا ينادى حتى يقال له : أصبحت أصبحت** »[1] .

أى : جواز أذان الأعمى إذا كان له من يخبره بالوقت ؛ لأن الوقت فى الأصل مبنى على المشاهدة ، وعلى هذا القيد يحمل ما روى ابن أبى شيبة وغيره أنهم كرهوا أن يكون المؤذن أعمى ، وأما ما نقله النووى عن أبى حنيفة وداود أن أذان الأعمى لا يصح فقد تعقبه السروجى بأنه غلط على أبى حنيفة .

● إمامة الأعمى

روى أبو داود عن أنس : « أن النبى ـــ ﷺ ـــ استخلف ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى »[2] .

« وروى البخارى عن محمود بن الربيع الأنصارى أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى »[3] .

يؤخذ مما سبق جواز إمامة الأعمى بشرط ألا يوجد فى الناس من هو أعلم منه بكتاب الله وسنة النبى ـــ ﷺ ـــ وجمهور العلماء أجمعوا على أن إمامة الأعمى والبصير سواء ، وقال أبو إسحاق المروزى : إن الأعمى أولى فى الإمامة لأنه لا ينظر إلى ما يُلهيه أو يشغله فيكون أبعد عن تفرق القلب وأخشع فى أداء الصلاة

---

(١) أخرجه البخارى صحيحه ، كتاب الأذان ، باب أذان الأعمى [١/١١٥]

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب أمامة الأعمى

(٣) سبق تخريجه وهو فى صحيح البخارى ، كتاب الأذان باب الرخصة فى المطر .

● هل يجوز للمرأة النظر إلى رجل أعمى

روى الترمذى عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ـ ﷺ ـ وميمونة قالت : فبينا نحن عنده ، أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه ـ وذلك بعدما أمرنا بالحجاب ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ:

« **احتجبا منه** »

فقلت يارسول الله : أليس هو أعمى ؟! لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ .

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه** »[1] .

وفى القرآن الكريم : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم** ﴾ [النور : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ [النور : ٣١] .

وكما يحرم نظر الرجل إلى المرأة كذلك يحرم نظر المرأة إلى الرجل ، وهو أمر يجهله الناس فلا يأمرون به النساء ، ولا ينبهونهن على ذلك ، حتى صرن يسترسلن فى النظر إلى الرجال ، وأخطر ما فى الأمر اعتقادهن أنه مباح ، فواجب على كل مسلم تحذير من هو راعٍ عليهم .

والدليل على ذلك ما أشرنا إليه من حديث أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ. والله ـ تبارك وتعالى ـ أعلم بالصواب .

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب الأداب ، باب ما جاء فى احتجاب النساء من الرجال .

● هل يبصر الأعمى ملك الموت ؟

ذكر ابن أبى الدنيا : أن الأعمى يرى ملائكة ربه عند قبض روحه[1] .

● الأعمى أول من يبصر ربه يوم القيامة

قال المليبارى قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من صبر على فقد بصره كان أول من ينظر إلى وجه الله ـ تعالى ـ** »[2] .

وأورد الغزالى فى الإحياء : « إن الله ـ عز وجل ـ قال : **ياجبريل ما جزاء من سلبت كريمتيه ؟ قال : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، قال ـ تعالى ـ: جزاؤه الخلود فى دارى والنظر إلى وجهى** »[3] .

● الأعمى هل له حظ فى الرؤيا ؟

ذهب بعض الناس إلى أن الأعمى يرى المنامات ، وبعضهم قال : لا يرى . والصحيح فى هذه المسألة هو أن الأعمى إن كان قد طرأ عليه العمى بعد ما ميز الأشياء فهذا يرى الرؤيا ؛ لأن القوة المتخيلة عنده ارتسم فيها صور الأشياء من المرئيات على اختلاف أجناسها وأنواعها ، وإن كان الأعمى قد ولد أكمه ، ولم ير الوجود ولا ما فيه من المرئيات ، فهذا يرى فى منامه الأحوال التى يقابلها ويباشرها مثل أنه يرى أنه يأكل أو يشرب ، أو يركب على فرس ، أو غيره إلى غير ذلك من الأحوال التى يباشرها . فقد قال ابن سينا : إن

---

(١) انظر : نكت الهميان [ص ٢١] .

(٢) أورده المليبارى فى كتاب الجواهر [ص ٥٣] .

(٣) أخرجه الطبرانى ، وذكره الغزالى فى الإحياء [٧١/٤] .

المولود يضحك بعد الأربعين يوماً ، ويرى الرؤيا بعد أربعة أشهر ، والظاهر ــ والله أعلم ــ أنه يرى أنه يرضع ثدى أمه ، فإنا نشاهد كثيراً من الأطفال يرضعون ، وهم فى نومهم ، وثدى أمه ليس فى فيه ، وأما الأعمى الذى ولد أكمه ، ولم ير العالم ، فإنه لا يرى فى نومه شمساً ، ولا قمراً ، ولا نجوماً ، ولا سماء ولا أشجاراً ، ولا بحاراً ، ولا غير ذلك مما لم ترسمه المخيلة ، فهذا هو الصواب . والله أعلم .

● من رأى فى منامه أنه أعمى

من رأى في منامه أنه عِمَى دلت رؤياه على الغنى وإن حلف يميناً لم يحنث لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ليس على الأعمى حرج** ﴾[1] .

وقيل : من رأى أنه أعمى ؛ فإنه ينسى القرآن ، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾[2] .

ومن رأى أن إنساناً أعماه ، فإن يضله ، وإن كان كافراً ، فرأى أن إنساناً أعماه ، فإنه يغيره عن رأيه . وإن رأى أعمى أن ساقياً سقاه شراباً فإن الساقى يرشده إلى منافع تنزل به .

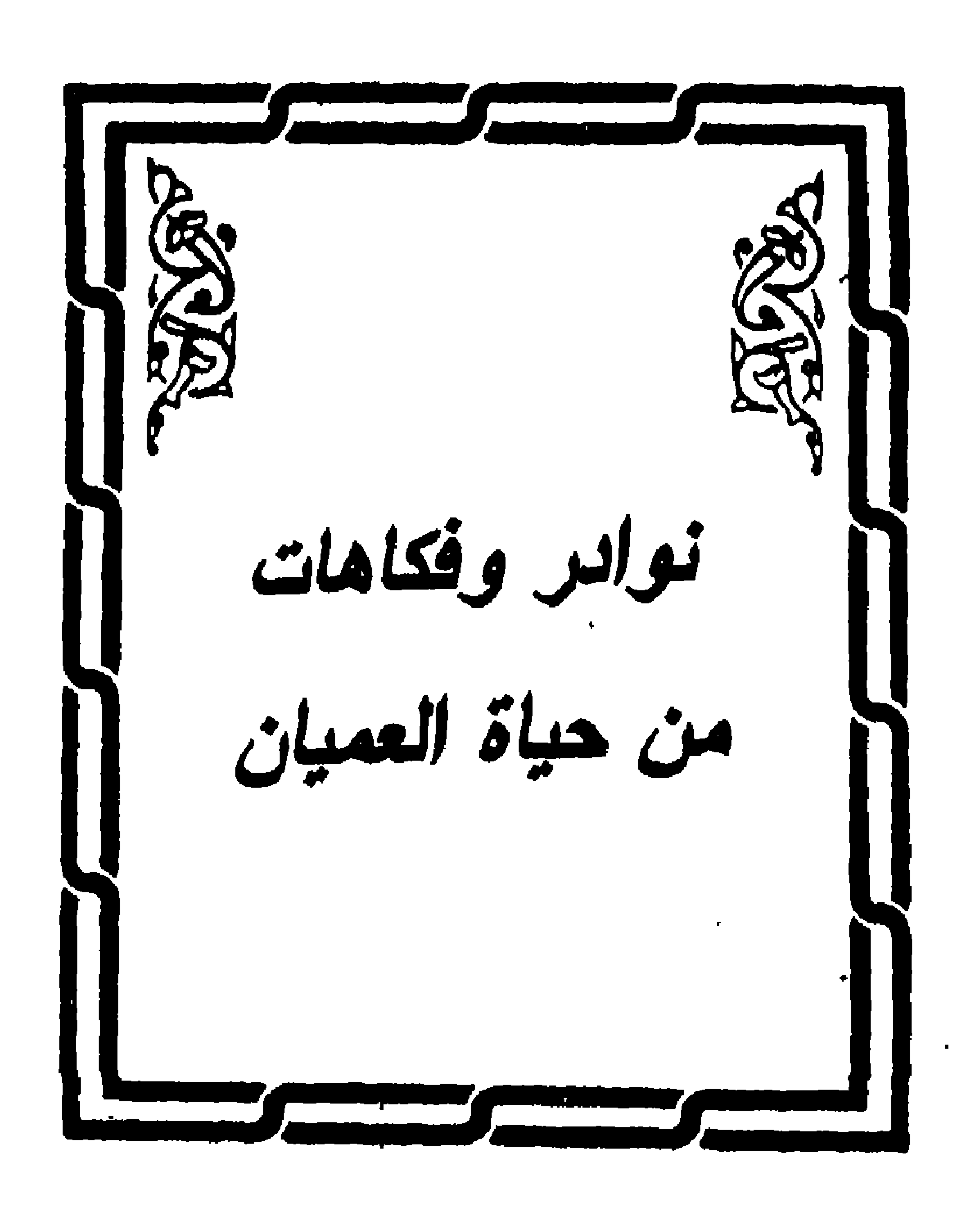
وإن رأى أعمى أنه استدبر القبلة فهو فى ضلالة .

وقال العابرون : من رأى أن عينيه ذهبتا مات أولاده ، أو أخواته ، أو أقاربه وقد رأى الحجاج بن يوسف الثقفى كأن عينيه سقطتا فى حجره ، فلما أصبح جاءه نعى أخيه محمد وولده محمد .

---

(١) النور : ٦١ .

(٢) طه : ١٢٦ .



نوادر وفكاهات من حياة العميان

● الأعمى الذى أصبح بصيراً

هو نبى الله يعقوب ــ عليه السلام ــ، قال الله ــ تعالى ــ فى سورة يوسف : ﴿ **وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** ﴾ [يوسف : ٨٤] .

وقال ــ تعالى ــ على لسان يوسف : ﴿ **اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً** ﴾[يوسف : ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ **فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ [يوسف : ٩٦] .

ونستفيد من قصة يعقوب وارتداد بصره إليه : إن الحزن يؤدى إلى فقد البصر أحياناً ، أو إلى إضعافه على الأقل ، فيجب أن نتجنب أسباب الحزن ما استطعنا ، وأن نجنِّب غيرنا هذا الحزن .

كما نستفيد : أن العمى قد أصاب أحد الأنبياء ــ وهم أحب الناس إلى الله ــ فالعمى ليس عيبًا فى كرامة الإنسان ، وإلا لما أصيب به الأنبياء .



---

(١) نكت الهميان [ص ٢٠] .

● هل تصدق ؟!
قرية جميع سكانها من العميان !!

ذكرت مجلة الهلال تحت عنوان : « جنة العميان » هذه السطور :

هذه هى قرية « فترنيك » التي أنشأها الملك ألكسندر جميع رجالها كهول عميان وقد أعدها الملك لإيواء من كف بصره من الجنود الكهول فى أثناء الحرب العالمية الأولى فقد جمعت الحكومة هؤلاء الكهول الأكفاء في إحدى مناطق الريف ، وأقامت لكل منهم بيتاً ريفياً بسيطاً ، ومنحته قطعة من الأرض ، وما يلزمه من ماشية ، وأدوات زراعية .

وقد زوج الملك من لا زوجة له منهم ليهون عليه آلم العاهة ، فأعلنت الصحف عن حاجة هؤلاء العميان إلى عرائس ، وتقدم مئات الفتيات ، واختار منهن عمدة القرية أزواجاً وزعهن عليهم . ويقوم رجال ونساء القرية بزراعة الأرض وتربية حيواناتها وطيورها ، وقد أقامت الحكومة سوقاً لهم وقد أنجبت القرية أطفالاً يشاطرون آباءهم السعادة والرخاء(1) .

● أعمى يرفض الإبصار بعيون مجرم

عُرض على رجل أعمى أن يوضع له عينان من رجل مجرم محكوم عليه بالإعدام ، لارتكابه جريمتين من جرائم القتل ، فأبى الرجل الأعمى هذا العرض بعزم وإصرار وقال :

إننى لا أقبل أن أبصر بعينى رجل قاتل !!!

---

(1) مجلة الهلال عدد فبراير ١٩٣٨ م .

فانظر إلى نفور هذا الرجل الأعمى من الجريمة ، واحتقاره للمجرمين ورفضه أن يبصر بعينى قاتل !!!

● طفل يهدى عينيه إلى طفل أعمى !!

كتب أحمد الصاوى فى جريدة الأهرام عن الطفل « جرجيورى ماسترز » الذى رأى منذ شهرين فى برنامج تلفزيونى عملية نقل العيون ، فقال لأمه : عندما أموت لن تكون عيناى ذات فائدة لى ، ولهذا أود نقلهما بعد موتى إلى طفل صغير لا يبصر ــ وكأن هذا الطفل الصغير وهو فى السادسة من عمره يحس قرب المنية ، فقد صدمته سيارة وهو يلعب أمام منزله فقضى نحبه ، ونفذ والده وصيته ، وقدما عينيه إلى بنك العيون فى « بافالو » !!

● أعمى يرد على مبصر سخيف

تطاول مبصر سخيف على أعمى وسأله ساخرًا : يافلان ما أذهب الله عينى مؤمن إلا عوضه خيراً منهما ، فبم عوضك ؟ فأجابه الأعمى : بعدم رؤية الثقلاء مثلك .

● رجل يرى بعين غيره !!

أجريت عملية جراحية لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الطب ، نشرتها مجلة الهلال ، خلاصتها أن أحد المهندسين الأمريكيين فقد بصره على إثر انفجار أحرق عينيه ، وظل كذلك سبع سنوات ، وفى عام ١٩١٢ م جاء هذا المهندس إلى مستشفى [فيلادلفيا] فعرض عليه الدكتور « أوين هاريس » أن يبدل بعض الأنسجة الميتة فى إحدى عينيه بأنسجة صحيحة من عين شخص فقئت ، ولا تزال أنسجتها صحيحة ــ فأجريت العملية ، والرجل المتبرع جالس قرب

الأعمى ، وبعد أن تمت العملية وُضع الرجل المهندس فى غرفة مظلمة نحو أسبوع ، ثم خرج وهو يرى ولكن بعينى غيره[1] !!!

● بصير أعمى ... ويتيم أبوه على قيد الحياة !!

أنشأ أبو جعفر المنصور ملاجىء للمكفوفين والأيتام والقواعد من النساء ، وولى عليها من يدير شئونها ، فجاءه رجل من المتخلفين ، وولده معه ، فقال له : ألا ترى أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد ؟

فقال : ألا تعلم أن القواعد نساء ، والله يقول : ﴿ **والقواعد من النساء** ﴾ فكيف أثبت اسمك معهم وأنت رجل ؟

فقال الرجل المتخلف : اثبتنى إذن مع العميان .

فقال : أما هذا فنعم ، وإن كنت مبصراً ، فالله ـــ تعالى ـــ يقول : ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ فقال الرجل المتخلف : وأثبت معى ولدى فى الأيتام .

فقال : وهذا أيضاً أفعله ، فإنه من يكن أنت أباه فهو يتيم[2] ! .

● من فكاهة العُمـى ...

* تزوج رجل أعمى من امرأة قبيحة الشكل فقالت له : لقد رزقت أجمل النساء وأنت لا تدرى !!!

فقال لها : يابظراء فأين كان البُصَراء عنكِ قبلى ؟![3] .

---

(١) انظر : مجلة الهلال عدد يولية ١٩١٢ م ، وعالم المكفوفين [ص ٧٤] .

(٢) الأجوبة المسكتة [ص ٥٥] .

(٣) نكت الهميان [٦٧] .

* ويقرب من هذا أن جارية لأبى العيناء ــ وهو أعمى ــ تشاجرت معه يوماً .

فقالت له : ياأعمى .

فقال لها : والله ما أستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى ؟

* وكان لبشار ــ وهو أعمى ــ أخوان هما : بشر وبشير وكانا جزارين ، وكانا يلبسان ثياب بشار فيوسخانها ويُنتنان رائحتها ، فإذا دعا بشار بثوب فلبسه وأنكر رائحته وقال : أينما أُوجه ألق سعداً ؟!!

* ولأبى الفتح بن التعاويذى الشاعر الأعمى ، من شعره الضاحك ما يتصل بميدان الفكاهة كقوله فى جبة قديمة له :

جبة طال عمرها ، ففدت
تصلح أن يُسمع الحديث عليها
كلما قلتُ : فرّج الله منها
أحوجت خسةُ الزمان إليـه

● من نوادر الفضل بن الحباب الأعمى

* ويروى أن اللص دخل دار الفضل بن الحباب الأعمى فصاح ابنه باللص ، فخرج الفضل إلى صحن الدار وقال : أيها اللص مالك ولنا ؟ إن أردت المال فعليك بفلان وفلان ، إنما عندنا قمطران[*] ، قمطر فيه أحاديث وقمطر فيه أخبار ، إن أردت الحديث حدثناك عن أبى الوليد الطيالسى ، وأبى عمر الجوصى وابن كثير وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشى وعن الأصمعى وعن محمد بن سلام فصاح ابنه : يا أبتى إنما هو سنّور[1] !!

(*) قمطر الشيء : اجتمع ، والقمطر هو ما تصان فيه الكتب .
(١) سنّور : وهو القط .

فقال الفضل : الحمد لله الذى مسخه هراً وكفانا شرا !![1]

● أعميان يتقاتلان !!

* مما يروى عن الإمام الشافعى ــ وفيه رائحة الدعابة المتعجبة ــ أنه قال : « رأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما !!

وهو موقف فى غاية الصعوبة ، فالمتشاحنان مكفوفان لا يبصران ، فاعتمادهما حينئذ سيكون على السماع ، والحكم بينهما أبكم لا ينطق وهو سيعتمد على الإشارة فكيف السبيل[2] ؟!!

● اضحك مع أبى العيناء ...

* بات أبو العيناء ليلة عند ابن مكرم فجعل ابن مكرم يفسو عليه ، فقام أبو العيناء وصعد على السرير فصعد الفساء إليه ، فصعد إلى السطح فبلغته الرائحة فقال له : ياابن الفاعلة ، ما فساؤك إلا دعوة مظلوم[3] !! .

● أعمى يضىء مصباحاً فى الليل

رأى بعضُ الناس رجلاً أعمى يمشى بالليل ، وعلى كتفه جرة ، وفى يده مصباح مضىء ، فقال له : ياهذا أنت أعمى ، والليل والنهار عندك سواء ، فما معنى السراج ؟

فقال له الأعمى يافضولي ، حملته معى لأعمى البصيرة مثلك يستضىء به ، فلا يعثر بى فأقع أنا وتنكسر الجرة[4] !!

---

(١) عالم المكفوفين [ص ٢٥٢] .

(٢) عالم المكفوفين [ص/٢٥٤] .

(٣) عالم المكفوفين [ص ٢٤٨] .

(٤) انظر : نكت الهميان [ص/٦٧] .

● الرجال أكثر إصابة بالعمى من النساء

تختلف نسبة الإصابة بالعمى فى فئات العمر المختلفة ولكنها تأخذ اتجاهاً منتظماً ، فتبدأ منخفضة جداً فى بواكير العمر ، ثم تتجه إلى الزيادة باستمرار مع ارتفاع العمر ، وتزداد سرعتها منذ الستين فبينما نجد نسبة الإصابة بالعمى من (١) فى الألف فى الأطفال دون الخامسة من العمر ، تراها تصل إلى (١٣) فى الألف من السكان الذين تقع أعمارهم بين الخمسين والستين ، ثم ترتفع إلى (٣٦) فى الألف بين الذين تزيد أعمارهم على الستين وهذه الأرقام تعداد (١٩٣٧) . ونسبة الإصابة بالعمى فى الذكور تزيد عن الإناث بصفة دائمة ، ويقل الفرق بينهما كلما اتجهنا إلى الكبر ، فتزيد نسبة الإصابة بالعمى فى الرجال عن النساء بنحو ٣٪ فى سنة ١٩٣٧ م[1] .

● ماذا قال الشعراء عن الأعمى ؟

قال أبو العلاء :

قالوا : العمى منظر قبيح
قلت بفقدانكم يهون
والله ما فى الأنام شىء
تأسى على فقده العيون

وقال حافظ إبراهيم :

إن حق الضرير عند ذوى الأب
صار حق مستوجب التقديس

---

(١) فى عالم المكفوفين [٧١ ، ٧٢] .

لم يضره فقدانه نور عينـــ
ــيــه إذا اعتاض عنهما بأنيس

ويقول آخر على لسان طفل أعمى :

يأم ما شكل السماء ؟ وما الضياء ؟ وما القمر ؟
بجمالها تتحدثون ولا أرى منها الأثر
هل هذه الدنيا ظلام في ظلام مستمر
ياأم مدى لى يديك عسى يزايلني الضجر
أمشي أخاف تعثرا وسط النهار أو السحر
لا أهتدى في السير إن طال الطريق وإن قصر

وقال آخر :

ليس العمى أن تفقد العين نورها
ولكنه نور العقول إذا استتر
ترى أعمى من الناس بيننا
ومقلته لا تشتكى الطول والقصر

وقال آخر :

كل المصائب قد تهون وتنتهى
إلا مصاب الجفن في إنسانه
لو خيَّروا الإنسانَ ما بين العمى
والموتِ لم يختر سوى أكفانه

وأخيراً فمن الواجب علينا نحن الذين فقدوا أبصارهم أن نساعدهم بكل وسيلة ولا نترك أية وسيلة من الوسائل المعاونة على تعليمهم وترقيتهم حسياً ومعنوياً والترويح عنهم إلا سلكناها واتبعناها فإن الله ــ تعالى ــ يقول : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [الحج : ٧٧] والله ولى التوفيق .

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقم النص بالكتاب
﴿ اخسئوا فيها .... ﴾	٦٧
﴿ إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله .... ﴾	٥٦
﴿ دعوا هنالك ثبورا .... ﴾	٦٧
﴿ سمعوا لها تغيظاً وزفيراً .... ﴾	٦٧
﴿ فإنها لا تعمى الأبصار .... ﴾	١١
﴿ قال رب لم حشرتنى أعمى .... ﴾	٦٦
﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون .... ﴾	٥٣
﴿ ومن كان فى هذه أعمى .... ﴾	٦٥
﴿ وتعاونوا على البر والتقوى .... ﴾	٥٩
﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .... ﴾	٣١
﴿ ورأى المجرمون النار .... ﴾	٦٧
﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف .... ﴾	٦
﴿ ونبلوكم بالشر والخير .... ﴾	٦
﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى .... ﴾	٦٦
﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم .... ﴾	٦٧

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم النص
« إذا أسلبت من عبدى كريمتيه .... »	٩
« إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه .... »	٨
« إذا وجهت لعبدى مصيبة فى بدنه .... »	١٠
« إذا جامع أحدكم .... »	٥٨
« إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا .... »	١٤
« إذا قبضت كريمتى عبدى .... »	٢٦
« أرأيت لو أن عينيك لما بهما .... »	٣٠
« أشد الناس بلاء فى الدنيا نبى أو صفى .... »	٢
« أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل .... »	مقدمة
« إن الله ــ تعالى ــ يبتلى العبد فيما أعطاه .... »	٣
« إن الله يكتب للإنسان الدرجة العليا .... »	٥
« إن الله ــ تعالى ــ أوحى إلىّ .... »	٧
« إن أبا بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر .... »	٥٢
« إن عافيتك أوسع لك .... »	٤٩
« إن عظم الجزاء من عظم البلاء .... »	٣٧
« إن فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى .... »	٤٧
« اللّهم عافنى فى جسدى ،.... »	٤٨
« بكى شعيب النبى من حب الله ــ عز وجل ــ ... »	٥٩
« الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى .... »	٣٢
« ذهاب البصر مغفرة .... »	١٧
« أذهبت حبيبته فصبر .... »	١٨

الحديث	رقم النص
« سلوا الله العفو والعافية .... »	٥١
« عجبت للمسلم إذا أصابته .... »	٤٣
« عزيز على الله أن يأخذ كريمتى عبد مسلم .... »	١٦
« عظم الأجر عند عظم المصيبة .... »	٣٥
« كان عيسى ابن مريم .... »	٤١
« كل معروف صدقة .... »	٦٣
« لأقبض كريمتى عبدى فيصبر .... »	٢١
« لأذهب بصفيتى عبدى .... »	٢٢
« لن يبتلى عبد بشىء بعد الشرك بالله .... »	١٣
« لو كان بصرك لما به .... »	٢٠
« لو كانت عيناك لما بهما .... »	٢٥
« ليس عليك من مرضك هذا بأس .... »	٢٩
« ليس الأعمى من عمى بصره .... »	١١
« ليس بمؤمن مستكمل الإيمان .... »	٣٩
« ليذهب الله ــ تعالى ــ بحبيبتى عبده .... »	٢٤
« ما أصابت عبداً مصيبة .... »	٤٦
« ما كان هؤلاء يسألون الله العافية .... »	٥٠
« ما من شىء يصيب المؤمن .... »	٤٥
« ما من عبد ابتلى ببلية .... »	٣٨
« مرحباً بمن عاتبنى ربى فيه .... »	٥٤
« من ابتلى فصبر .... »	٣٤
« من يرد الله به خيراً .... »	٤٤
« من ابتلى بداء فى بدنه .... »	٤٠

الحديث	رقم النص
« من منح منحة .... »	٦٤
« من أغاث ملهوفاً .... »	٦٢
« من ذهب بصره فى الدنيا .... »	١٥
« من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى .... »	٤
« المصيبة تبيض الوجه .... »	٤٢
« والذى نفسى بيده لو كان بصرك .... »	٢٧
« يابن آدم إذا أخذت كريمتيك .... »	١٩
« يبتلى الرجل على حسب دينه .... »	(١)
« يازيد لو أن عينيك .... »	٢٣
« يازيد بن أرقم إن كان عينك .... »	٢٨
« يايعقوب ما الذى أذهب بصرك ؟ .... » ٥٦	



■ الفهـــرس ■

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المؤلف	٧
صدر من المخطوط	١١
مقدمة المؤلف	١٣
يبتلى الرجل على قوة يقينه	١٤
أشد الناس بلاء في الدنيا الأنبياء	١٤
ثواب من سُلبت كريمتيه	١٦
من ذهب بصره فى الدنيا	١٨
ذهاب البصر مغفرة للذنوب	١٨
من فقد عينيه ثم صبر دخل الجنة	١٩
قول النبى ـ ﷺ ـ لزيد بن أرقم	٢٠
الصبر على البلاء من كمال الإيمان	٢٣
لأهل الابتلاء شجرة فى الجنة	٢٥
اختلاف العلماء فى أن السمع أفضل من البصر	٢٧
تعظيم الأعمى ... هل إمامة الأعمى مكروهة ؟	٢٩
سبب ابتلاء يعقوب	٣٠
شعيب يبكى حتى العمى	٣١
ثواب من أعان أعمى	٣٢
●● ما يتعلق بالأعمى من أحكام فى شريعة الإسلام	٣٦
●● نوادر وفكاهات من حياة العميان	٥١
فهرس الآيات القرآنية	٦٠
فهرس الأحاديث	٦١

رقم الإيداع ٩٤/٣٣٥٣

977-250-071-x



السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب ١ ...٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢



